

جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بأسيوط

في

أصول البحث ومناهجه

(آليات - وتأصيل)

الأستاذ الدكتور
زهران محمد جبر عبد الحميد

١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥م
الطبعة الأولى

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علي اشرف المرسلين سيدنا محمد وعلي آله وصحبه أجمعين .

أما قبل ،،،

فهذا كتاب يقدم رؤية جامع مادته في عملية البحث التي تعد من أهم وسائل النهضة وطرائق الترقي لا بالنسبة للفرد الطامح دائما لأن يكون أفضل ولا المتفوق المبرز الذي يدرج الي المعالي قدما باحثا لنفسه عن مكان بين من اشتملت عليهم الآية الكريمة (*إنما يخشى الله من عباده العلماء*) (بعض آية ٢٨ من سورة فاطر) أو بين أولي الالباب في قوله تعالي (*إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب*) (الآية ١٩٠ من سورة آل عمران) ، وانما بالنسبة للناس جميعا في هذا الكون اذ جعل الله خاصة الأنسان العقل المفكر والحياة الكريمة من حوله خاضعة لسنة التطور المكتشف دائما للجديد (*سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق*) (الآية ٥٣ من سورة فصلت) لكل ذلك كانت الوسيلة المثلي بعد التسليم سلفا ويقينا بكل المغيبات لمعرفة ما هو (بعد) القراءة والبحث ومن أجل هذه (الغاية) كان هذا المؤلف (الوسيله) الذي يضم الي العديد مما ألف في بابه ممن سبقوا فلهم فضل السبق ، وللكتاب ميزة الشمولية والاستيعاب ، نفع الله به .

المؤلف

الفصل الأول

البحث : المصطلح والمنهج

١. مصطلحات .
٢. مناهج البحث العلمي .
٣. مناهج البحث الأدبي .
٤. أهمية البحث وفوائده .

مصطلحات لها أهميتها

المنهج – المنهجية – البحث – العلمي – الأدبي .

المنهج : كما جاء في " لسان العرب " : " طريق نهج : بين واضح .ومنهج الطريق : وصحه ، والمنهاج كالمنهج ، وفي التنزيل : ((*لكل جعلنا شرعة ومنهاجا*)) [1] . والمنهاج : الطريق الواضح . والنهج : الطريق المستقيم ، والمنهاج ايضا جمع منهج أو منهاج وهو لغة الطريق الواضح كما في مختار الصحاح ، ومنه نهج الطريق بمعني أبانه وأوضحه وسلكه [2].

واستناداً علي ما سبق من معان لغوية لمعني " نهج " في المعاجم يستخدم العلماء المعاصرون مصطلح المنهج فقد عرفه بعضهم بأنه : " الطريق المؤدي الي الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة التي تهيمن علي سير العقل وتحدد عملياته حتي يصل إلي نتيجة معلومة " [3] وعرفه أخرون بأنه : " الطرق الواضحة التي يسلكها الدارسون في دراستهم " [4] ومن التعريفات أيضاً أنه " التنظيم الصحيح لسلسلة من الافكار العديدة إما من اجل الكشف عن حقيقة مجهولة لدينا ، أو من أجل البرهنة علي حقيقة لا يعرفها الآخرون " .

ويلاحظ علي التعريفات السابقة انها تكاد تكون متقاربة ان لم تكن متطابقة اللهم الا ما يمكن الاشارة اليه ان بعضها يجعل البحث العلمي هدفه ومبتغاه والبعض الآخر فيها عمومية تجعل التعريف يشتمل علي اكثر

---

(١) المائدة : الآية ٤٨ .

(٢) أنظر لسان العرب مادة (نهج) ، ومختار الصحاح كذلك

(٣) مناهج البحث االعلمى ص ٥ . د . عبد الرحمن بدوي

(٤) منهج البحث ص ١٠ د. أميل يعقوب

مـــن مجـــال فـــي البحث كالبحث الأدبي واللغوي والتاريخي والبحث في الانسانيات بما تشتمل عليه من فروع .

علـــي أنـــه من المفيد أن نذكر أن تعريفات مما سبق وهو الأخير تحديدا يشير الي أن هناك اتجاهين للمناهج من حيث الهدف :

أحدهما : يكشف عن الحقيقة ويسمي منهج الأختراع .

وآخـــرهما : يبرهـــن أو يعـــدل مـــن مفاهيم سائدة ويسمي منهج التصنيف [١] .

ومـــع أن المنهج فيما سبق وبناء علي ما ورد من معناه في معاجم اللغة يعني أو يشتم منه أو يفيد معني " الخطة " المعروفة لدي الباحثين عند التخطيط لبحوثهم إلا ان هناك فرقا جوهرياً يجب الاشارة اليه هنا وهو ان المنهج في مجال الدراسات الاكاديمية يعني : الوسيلة أو الآلة التي بها يقوم الباحث علي دراسة موضوعه وتحليل مادته العلمية وفق اسلوب يعني علي ذلـــك مـــن قـــبل المـــنهج الفنـــي او النفسي او التاريخي او الاقليمي او الاجتماعي ... الي آخر تلك المناهج المعروفة في مجال الدراسات النقدية وبذلك يكون التمييز واضحا بين الخطة والمنهج مع ما بينهما من تقارب .

أما المنهجية فيعني بها :

" اتـــباع مجموعة من المعايير والتقنيات والوسائل قبل البحث وفي اثـــنائه " ولمـــزيد من التوضيح والدلالة علي الفرق بين المنهج والمنهجية نورد هنا ما ذكره د. إميل يعقوب بقوله : (ونميل الي التمييز بين " المنهج والمنهجية ") استناداً الي الاعتبارات التالية : [٢]

---

[١] البحث العلمي مناهجه وتقنياته : ص ٤٨ د . محمد زيان عمر

[٢] كيف تكتب بحثا : ص ١٠-١١ د . إميل يعقوب .

١. ان المـــناهج " وصـــف لأعمال العلماء المتقدمين وطرائق بحوثهم وأساليبهم ومصطلحاتهم في العلوم والبحث العلمي سابقة للمناهج ، أمـــا " المنهجية " فمجموعة معايير وتقنيات ووسائل يجب اتباعها قبل البحث وفي أثنائه .

٢. ان المنهجـــية ، كالمـــنهج ، وصفية لأنها تبين كيف يقوم الباحثون بأبحـــاثهم ، لكـــنها تختلف عنه في أنها معيارية في الوقت نفسه ، لانها تقدم للباحث مجموعة الوسائل والتقنيات الواجب اتباعها .

٣. ان مناهج الدراسة تختلف من علم الي آخر فللأدب مناهجه وكذلك للغة ، وللتاريخ ، والبيولوجيا ، والرياضيات . أما المنهجية فواحدة عموماً .

٤. ان المـــناهج تطرح عادة للنقد والتقويم فيفصل ما لها وما عليها ، وأيهـــا اولـــى بالاتباع ، وما المنهج المناسب من الدراسات ، أما المنهجـــية ، فمعايـــير وتقنيات يجب التزامها لتوفير الجهد ، وعدم إضاعة الوقت ، وتسديد الخطي علي الطريق العلمي الصحيح .

٥. ان المناهج مرتبطة بالمنطق وطرق الاستدلال والاستنتاج ، ولذلك فهـــي تـــتطور وتـــتعدل من حين لآخر ، أما المنهجية فأضحت – عموما – جملة قواعد ثابتة .[1]

البحث :

فـــي اللغـــة : الحفر والتنقيب ومنه قول الله تعالي : (*فبعث الله غرابا يبحث في الارض*)[2] ، ويأتـــي بمعنـــي الاجتهاد وبذل الجهد في

---

[1] كيف تكتب بحثا ص ١١ . د . إميل يعقوب

[2] المائدة : الآية ٣١ .

موضـــوع ما ، وجمع المسائل التي تتصل به ، ومنه سميت سورة (براءة) بالبحوث ، لانها بحثت عن المنافقين وكشفت ما يدور في قلوبهم .

وأما في الاصطلاح فهناك تعريفات كثيرة تدور بعضها حول كونه وسيلة للاستعلام والاستقصاء المنظم الذي يقوم بهُ الباحث بغرض اكتشاف معلومـــات جديدة او تطوير وتصحيح أو تحقيق معلومات موجودة بالفعل ومن بين هذه التعريفات :

إنـــه : تقريـــر واف يقدمه باحث عن عمل تعهده وأتمه ، علي أن يشـــمل الـــتقرير كل مراحل الدراسة ، منذ كانت فكرة حتي صارت نتائج مدونة ، مرئية مؤيدة بالحجج والأسانيد [١] .

أو : استقصاء دقيق يهدف الي اكتشاف حقائق وقواعد عامة يمكن التحقيق منها مستقبلاً .

أو هـــو : الوقوف علي مفهومه والتعرف علي جوانبه المحتلفة اذا نقـــب فـــيه وفحصـــت أجـــزاؤه ينتهـــي فيه الباحث إلي حقيقة ويوضح جوهره [٢] .

أو هو : وسيلة للدراسة يمكن بواسطتها الوصول إلي حل لمشكلة محدودة ، وذلك عن طريق التقصي الشامل والدقيق لجميع الشواهد والأدلة التي يمكن التحقق منها والتي تتصل بهذه المشكلة المحددة [٣] .

---

[١] كيف تكتب بحثا او رسالة ص ١٣ د . احمد شلبي .
[٢] فن البحث الأدبي ص ١٢ د . عبد الباسط احمد حمودة .
[٣] أصول البحث العلمي ص ٢٠ د . أحمد بدر .

ومن التعريفات ايضا :

أن البحـث : هـو ما يشمل كل انتاج يكتبه الدارس أو الإستاذ في موضوع من موضوعات العلم أو الأدب أو فكرة من أفكارهما ، او مشكلة من مشكلاتهما سواء كان هذا الانتاج [١]:

١. مقالة مطولة واسعة نطلق عليها كَتيبا ، كَان القدماء يطلقون عليها اسم رسالة أو محاضرة .

٢. أو كـتابا مخـتلف الحجم ، وغالبا ما يبدأ الكتاب بصفحات تقارب المائـة ، وتـزداد صـفحاته حتي تبلغ المئات ، فإن زادت زيادة مسرفة قسم الكتاب أجزاء حسب موضوعاته وابوابه الكبري .

٣. رسـالة جامعية يتقدم بها الباحث لنيل درجة علميةو يقصر بعض العلمـاء البحـث علـي ما هو دون الرسالة والكتاب من المقالات العلمـية المطولـة أو الموجـزة فلا يطلقون علي الكتاب ولا علي الرسالة الجامعية اسم بحث .

وإذا كان الغرض من البحث مختلفا فإن جوهره يتمثل في إثارة مشكلة من مشكلات العلم – كما أسلفنا وعرضها عرضا جيداً وبيان وجهه حل هذه المشكلة .

وعلي ما تقدم من توضيح لكل من معني المنهج والبحث فإن إضافة المـنهج الـي البحـث يعني : مناهج البحث والمراد ، عندئذ : المجموعة المنظمة من المبادئ العامة والطرق الفعلية التي يستعين بها الباحث في حل مشـكلات بحـثه والسير به حسب الخطة المنظمة لمادته يعرض اجزاءه ويسـتوفي جوانـبه محللا ومناقشا مستدلا ومبرهنا مرجحا ومصوبا وفق القانون الذي يحكم أية محاولة للدراسة والتقويم علي الأسس السليمة منتهيا

---

[١] كيف تكتب بحثاً ، ٩ : ١٠ د. عبد العزيز شرف ، د. خفاجي .

من كل ذلك الي النتائج التي توصل اليها من دراسته مقترحا ما يراه علي غيره في مجاله لاستكمال جوانب أخر من موضوعه لم تكن في خطته أو تكشفها في أثناء بحثه جديرة بالتناول المستقل .

العلمي :

نسبة الي العلم وهو المعرفة المنظمة التي تتصف بالصحة والصدق والثبات .

والفـرق بيـن العلم والمعرفة ، ان المعرفة مجموعة من المفاهيم والآراء والتصورات الفكرية التي تتكون لدي الفرد كنتيجة لخبراته في فهم الظواهر والأشياء المحيطة به . (١)

أمـا العلـم فهو أسلوب تحقيق هذه المعارف ، وتمحيص الحق من الباطل ، ومعني ذلك أنه ليست كل معرفة تعد معرفة علمية وليست جميع أنواع المعارف علي مستوي واحد ، وانما تختلف بأختلاف ما تتمتع به من دقة ، ودقة المعرفة تنبعث من مدي ما تتميز به من أساليب التفكير وقواعد المـنهج التـي أتبعت في الوصول اليها ، وعلي هذا فالمعرفة هي مجرد المعلومـات التي تصل الي الانسان بدون تمحيص أو تدليل وبرهنة ، أما العلـم : فهـو المعرفة المنظمة المصاغة بشكل قواعد وقوانين تم التوصل الـيها بواسـطة الاسلوب العلمي السليم الذي يجعل الانسان علي يقين من مدي صدق معارفه (٢) مهما يكن مصدره .

وللعلـم تعريف قد ورد في قاموس اكسفورد المختصر علي النحو التالـي : " العلم هو ذلك الفرع من الدراسة الذي يتعلق بجسر مترابط من

---

(١) البحث العلمي ومناهجه النظرية رؤية إسلامية ص ٩ د . سعد الدين السيد صالح

(٢) أساسيات البحث العلمي ص ٣٩ د . حنان عيسي سلطان

الحقـــائق الثابـــتة المصنفة والتي تحكمها قوانين عامة وتحتوي علي طرق ومناهج موثوق بها لاكتشاف الحقائق الجديدة في نطاق هذه الدراسة [٣] .

ولعـــل ســـائلا يســـأل عن العلاقة بين الأدب والعلم يكون مسوغا للتطرق اليه في السطور السابقة فأقول مجيبا . نعم ان العلم يعتمد في اكثر مـــا يعتمد علي العقل الذي يلاحظ الظاهرة ثم يدرسها ويخضعها للتجاريب ويرصـــدها بدقة ليصل الي النتائج التي تتاح له من دراسة المقدمات علي قـــدر ما توفر للعالم من بيئته ومن علمه وسعة أفقه ودراية بما توصل اليه الأخـــرون فـــي مجاله من دلائل وبراهين أما الأدب فأكثر ما يعتمد علي العاطفة والخيال والانفعالات والمثيرات بما يحتم علي كل من العلم والأدب أن يكـــون لهما اللغة التي تترجم عنه والوسيلة التي بها يعبر عنه ومع هذا الفـــرق الـــذي ذكـــرناه فأن ما سنورده فيما يلي من المفاهيم الموضوعة " لمـــناهج البحـــث العلمـــي " سيوضـــح لك ما يميز مناهج البحث عموما والأدبـــي خاصة عن منهج البحث العلمي اذا قارنا بين ما سبق أن ذكرناه فـــي تعريفات البحث العلمي وما سنذكره الآن من تعريفات مختلفة لمنهج البحث العلمي منها : [١]

- أنـــه القـــانون الـــذي يحكـــم أي محاولة للدراسة أو التقويم علي أسس سليمة .
- هـــو التزام منهج وخطوات متعارف عليها لابد للباحث أو الطالب من الالمام بها قبل القيام بأي محاولة للبحث .

---

[٣] أصول البحث العلمي ومناهجه ص ١٨ د . احمد بدر .

[١] يراجع البحث العلمي ومناهجه النظرية ص ١٢ وما بعدها

- البحــث العلمي هو تلك المحاولات الناشطة التي يبذلها الباحث في استقصاء واستنتاج المعرفة العلمية بالاستعانة بالوسائل المنظمة في الوصول الي اهداف البحث .
- البحث العلمي هو المحاولات الهادفة المخططة لحل مشكلة محددة.
- هو طريق التفكير التي يسلكها العقل الانساني في بحثه عن الحقيقة وباتباع وسائل خاضعة لأسس وقوانين مفيدة بشروط معينة .
- كــل طــريقة أو مــنهج يحــدد لــنا ســبل الكشــف عن حقائق العلوم المختلفة .
- هــو المحاولــة الدقيقة الناقدة للتوصل الي حلول للمشكلات التي تؤرق الانسان وتحيره .

ولعــل القــارئ يلاحــظ معي أن هناك جوانب كثيرة في تعريفات المــنهج العلمــي في البحث يمكن أن توافق مفهوم البحث في شتي فروعه وصــوره ، وأنها مفاهيم وتعريفات تدور حول معطيات واحدة وبناء عليه نســتطيع ان نصــنع أو نختار التعريف التالي للدلالة علي مضمون كل ما ســبق وهــو ان منهج البحث هو عبارة عن الطرق المقننة والمنظمة التي يســلكها الباحــث في معالجة موضوع ما من الموضوعات او ايجاد حل لمشــكلة مــا كشــفا واختراعا أو تدليلا وبرهانا متفقا مع ما تعارف عليه الباحثون وانتهوا اليه في اسلوب وطريقة العرض التي تناسب موضوعه .

ما سبق عن مناهج البحث العلمي في عمومه أما فيما يخص مناهج البحــث في الأدب فإن أهم اصدار في ذلك ما قام به وقدمه شكري فيصل في كتابه " مناهج الدراسة الأدبية في الأدب العربي عرض ونقد واقتراح ، أطروحة علمية نال بها درجة الماجستير من كلية الأداب جامعة القاهرة –

فـؤاد سابقا – وهذه المناهج ، وقد سماها " نظريات " ومدارس " لخصها الدكتور إميل يعقوب في كتابه منهجية البحث نوردها فيما يلي :– [1]

١. المـنهج التاريخي : يقوم هذا المنهج علي قسمة الأدب العربي الي عصوره السبعة قسمة متطابقة مع العصور السياسية لما بين الأدب والسياسـة من تأثير متبادل وصلات قوية خاصة في الأدب العربي لكـن الأدب لا يخضع لتقلب الحكم المفاجئ ، بل يتطلب وقتا طويلا لـتخمره وتغييره ، وليس هناك فاصل محسوس قائم بين أدب وأدب أو بين عصر وعصر ، وهذا المنهج يهمل أثر الأدب في السياسة ، واثـر البيـئة الجغرافـية والـنوازع الفردية والصفات النفسية في الأدب نفسه .

٢. منهج الفنون الأدبية :

يقوم علي دراسة الأدب العربي دراسة تعتمد علي تصنيف نتاجه في فنون أو أنواع أدبية ، وعلي تتبع هذه الأنواع والفنون عبر الزمن لمعرفة تطورهـا ، واثـر العوامل الاقليمية فيها وتأثر اللاحق بالسابق من الأدباء والموازنـة بيـن هؤلاء ، وبين أساليبهم ، ولكن هذا المنهج يهمل صاحب الـنص الأدبـي ، مجتزئاً نتاجه إلى الفنون الأدبية المختلفة ، كما يصعب تطبـيقه علي القصيدة العربية التي لم تعرف وحدة الموضوع كما هي عند بعض النقاد بل تعتمد وحدة البيت .

٣. منهج الجنس : [1]

" يدعـو هـذا المـنهج الي دراسة الأدب تبعا لأجناس الأدباء وهذا المـنهج غـير صالح لدراسة الأدب في المجتمع العربي القائم علي خليط الأجـناس المختلفة – كما يشير صاحب مناهج الدراسة الأدبية في نقد هذا

---

[1] السابق ص ١٨ وما بعدها

المــنهج : فمــن التعســف تصنيف أدباء العربية حسب جنسهم (عرب ، وفرس ، روم) نظرا لامتزاج الدماء ، واختلاط الثقافات ، والوحدة المادية والثقافية والعضوية التي خلقها الأسلام في المجتمع العربي "

٤. المنهج الثقافي :

" يدرس الأدب تبعا للثقافات التي غلبت علي الأدباء ، فيدرس أدب الثقافة الفارسية ، وادب الذين اغتذوا منها وأدب الثقافة العربية وأدب الذين تغــذوا بهــا وأدب الثقافة اليونانية وأدب الذين تمثلوا هذه الثقافة وذلك كل علي حدة ويؤخذ علي هذا المنهج انه يهتم بالعناصر العقلية في الأدب دون عناصــره العاطفية كما انه يهمل العنصر الفردي والناحية النفسية وليست الثقافة وحدها هي التي تصوغ الأدب ."

٥. المنهج الفني :

يدرس هذا المنهج الخصائص الفنية المشتركة بين الأدباء منتقلا من الــنطاق الفردي الي النطاق العام جامعا بين الأدب والنقد من جهة ، وبين الأدب والعلم من جهة أخري ومصنفا الأدباء حسب خصائصهم الفنية ، لا حســب التطور الزماني او غيره ، الي مدارس واتجاهات تتميز كل منها بجملة خصائص فنية "

٦. المنهج الإقليمي :

وبه يدرس الأدب لا حسب الأنواع الأدبية أو الأجناس أو الثقافات ، أو الخصائص الفنية بل موزعاً بين الأقاليم فيدرس الأدب العربي مثلاً في مصــر ، ثم في الشام ، ثم في المغرب ، ولا شك في أثر البيئة الجغرافية فــي الأدب والأديــب معاً . لكن هذا المنهج يؤخذ عليه أنه يهمل العناصر النفســية والذاتية والثقافية وغيرها من العوامل التي تؤثر تأثيراً فاعلاً في نشأة الأدب وتطوره .

وهــناك مناهج اخري عديدة دعا اليها أصحابها من النقاد ويكفي ان نشير الي ما ذكره شوقي ضيف مميزا فيما بينه :

١. المــنهج الطبيعي : وان كان هذا المنهج ينكر التذوق الشخصي وكل مــا يتصــل بالذوق واحكامه فإنه يطبق علي الادباء جميعا قوانين واحــدة وذلــك كمــا نطبق قوانين الطبيعة علي كل العناصر وكل الجزئــيات وكــل الكائنات مسقطا كل ما يمتاز به الأدباء من فردية وذاتــية محاولا جعلهم متطابقين في كل شئ مقسما إياهم في فصائل تتشكل بحسب ما يقع عليها من مؤثرات خارجية (الجنس – البيئة – الزمان) كما تتشكل فصائل النبات والحيوان في الطبيعة .
٢. المنهج الاجتماعي : يصل هذا المنهج بين دراسة الأدب والدراسات الاجتماعية إذ أن الأدب في حقيقته تعبير عن المجتمع ولا يوجد أدب دون مجتمع ينشا فيه كما يدرس الظواهر الاجتماعية في البيئة التي ينتمــي اليها الاديب وطبقته الاجتماعية ، وما عاش فيه من اوضاع اقتصــادية وأدى هــذا المنهج إلى ظهور مقياس اجتماعي جديد هو مقــياس الالتزام في الأدب ، الذي يقوم الأدب بمقدار التزامه قضايا المجتمع ودفاعه عن الحق بكل شيء وتفرع عن هذا الاتجاه مذهب (الفــن للفن) ، الذي يري أن غاية الفن عامة والأدب بخاصة هي ذاتــه ، بغض النظر عما يطرحه من مسائل اجتماعية او اخلاقية أو نحوها.
٣. المــنهج النفسي : نشأ هذا المنهج مع رؤي " فرويد " ، وتطور علي أيــدي تلامذته وتقدم علم النفس ، حتي أصبحت دراسة الأدب والفن علي ضوء علم النفس منهجا رائجا لدي الباحثين الغربيين ، ثم انتقل الي دراسة الأدب العربي وملخص هذا المذهب يتمثل في : أن الفن

إنما هو تنفيس عن عقد جنسية أو كبت جنسي ، وأنه لابد في دراسة الأدب مـــن دراسة (اللاشعور) الذي ينبع منه الصنيع الفني . [١]

٤. المنهج الجمالي : يبحث في ادراكنا الجمال ومقاييسه وأحكامنا عليه ، والعلـــل التي تثير فينا الشعور بالجمال عند هذا الأديب أو ذاك ، وطبيعة الابداع الأدبي ، ومصدر الجمال في هذا الابداع ، وحقيقته ومعاييره وقيمته وصلته بمنشئه وبالمجتمع وبالواقع .
٥. المـــنهج الذاتـــي الموضـــوعي : يدعو هذا المنهج الي تذوق الاثار الأدبـــية ، ثـــم الـــي تصور ووصف احساسنا وانفعالنا بها ، ومدي تأثـــيرها فـــي قلوبنا وعقولنا وهكذا تستحيل دراسة التاريخ الادبي والاثار الادبية دراسة ذاتية تأثيرية تعتمد علي التذوق الشخصي دون الدخـــول فيـــي دراســـة أحوال المجتمع ، أو الوقوف عند شخصية الاديـــب او اقحام بحوث علوم الطبيعة ، أو علم الاجتماع ، أو علم الـــنفس ، أو الفلســـفة الجمالـــية ، والمهم تحليل النص تحليلا لغويا ونحويـــا وبلاغـــيا قائما علي التذوق الشخصي . ثم ينتهي كل من شكري فيصل وشوقي ضيف الي دعوة الباحثين الدارسين الي تطبيق مـــنهج يعـــتمد كـــل المناهج السابقة ويفيد منها ويستضئ بها وهو (المنهج التكاملي) وقد راج بين الدارسين الاشارة الي هذا المذهب فـــي مقدمـــات دراســـاتهم لنـــيل درجـــة الماجســـتير أو الدكتوراه والاستعاضة به عن جماع المذاهب التي ذكرناها من قبل ، وان كان النص علي هذا المنهج الدراسي والنقدي لم يعدم من تناوله بالتفصيل

---

(١) راجع : مناهج النقد الحديثة الرؤيا والواقع (المنهج النفسي) للمؤلف .

كصـــنيع الدكتور / احمد كمال زكي في كتابه " النقد الادبي أصوله واتجاهاته " .

أهمية البحث وفوائده :

لا شـــك ان أي تقدم في مجالات الحياة مرهون بالبحث الذي يعتمد الفكـــر والنظر والتجريب والاستدلال والبرهان ، ولقد حثنا القرآن الكريم علـــي التفكر والتدبر وهما من اسس البحث اذ قال الله تعالي في سورة آل عمـــران (إن في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلي جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار) [1]

وقـــال تعالـــي فـــي سورة محمد (أفلا يتدبرون القرآن أم علي قلوب أقفالها) [2]

كما لفت القرآن الكريم الأنظار الي ظواهر كونية محسوسة نتائجها علـــي الانســـان ان يبحث في مقدماتها ،ويرصدها ويدرسها ليتعرف علي تـــراثها وعظمة خالقها فيزداد يقينا وايمانا به قال تعالي في سورة الرعد (أولم يروا أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها) [3]

وقـــولـــه تعالي (وتري الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله الذي أتقن كل شيء ". [4] وغيرها من الآيات الكثيرة الدالة علي البحث والتدبر والفهم . وما تقدمت الحضارة الاسلامية بكل فروعها سابقا

---

(١) آل عمران : الآيتان ١١٠ – ١٩١

(٢) محمد : الآية ٢٤ .

(٣) سورة الرعد : بعض الآية ٤١ .

(٤) سورة

إلا لأن علماءهـا قد ساروا علي أسس البحث والحرث . ومن هنا تبدو لنا أهمية البحث وأهدافه في النواحي التالية :- [1]

أولا : أنـه قد ساعد علي رقي الأمم وتقدمها في وقت قياسي لأن الباحث في هذه الحالة انما يسير في أبحاثه علي الطريقة العلمية التي تمكنه من اختصار الوقت والوصول الي النتائج من اقصر طريق ، حتي لا يضل في متاهات العلم وأروقته .

ثانـيا : البحـث وسـيلة الإبداع والأبتكار ، كما أنه وسيلة لكشف الأخطاء الشائعة الناتجة عن الأبحاث المبتسرة وغير المنهجية ، فبواسطة هـذا العلـم استطاع علماء المسلمين – كما أسلفنا – أن يكتشفوا كثيرا من الـنظريات العلمـية فـي كل مجالات المعرفة كما استطاعوا أن يكتشفوا الأخطـاء التـي وقع فيها فلاسفة اليونان وعلماؤهم (راجع كتاب الحيوان للجاحظ علي سبيل المثال) .

كمـا اسـتطاع العلمـاء المحدثون في أوربا أن يبطلوا كثيرا من الـنظريات القديمـة فـي الفلـك والنجوم والطبيعة وأن يضعوا بدلا منها نظـريات جديدة ومرد ذلك إلى التطور السريع الذي لحق بأساليب البحث ممـا حدا الدول الي انشاء المراكز العلمية المتخصصة في البحث الأدبي والعلمي في مختلف الجامعات .

ثالثا : للبحث أهمية خاصة في المرحلة الجامعية إذ يعد وسيلة من وسـائل التعلـيم الذاتـي ، فمن خلاله يتعرف الطالب علي أسلوب البحث وطريقـته ويتعلم كيف يصل الي المعلومات بنفسه ، ويتحقق منها ويصل الـي النـتائج المرجوة من عمله ، وذلك في حد ذاته ثمرة مهمة من ثمار

---

[1] أنظر البحث العلمي ومناهجه النظرية ص ٢١ وما بعدها د . سعد الدين السيد صالح

البحـــث أن يعد كادر علمي إعدادا جيدا يؤهل للعمل في المضمار ذاته بعد أن يستد ساعده موجها ومعلما وأستاذا ومرشدا .

رابعـــا : البحـــث يمكن الإنسان مَن امتلاك مهارات خاصة تجعله قادرا علي العطاء ، وعلي إضافة الجديد الي رصيد الفكر الإنساني .

الفصل الثاني

أنواع البحوث العلمية ومناهجها

١. البحوث الكاملة .
٢. البحوث الناقصة .
٣. البحوث الصفية .
٤. التحقيق .
٥. أسس نجاح البحث .

أنواع البحوث العلمية ومناهجها

اخــتلف الباحــثون وفق مناهجهم حول أنواع البحوث وذلك راجع أحــيانا للــنظر الي معني البحث نفسه وأحيانا أخري بالنظر إلي المنهج ، وحيناً علي أساس الظواهر التي يتم رصدها للدراسة .

فمن الباحثين من قسم البحوث إلي أنواع ثلاثة : -

١. البحث بمعني التنقيب عن الحقائق دون محاولة التعميم أو استخدام الحقائق في حل مشكلة معينة .
٢. البحث بمعني التفسير النقدي وهو الدراسات التي تعتمد علي التدليل المنطقــي وتحلــيل الافكـــار وهــو الذي يجري في سائر البحوث النظرية .
٣. البحــث الكــامل وهــو الــذي يهــدف الي حل المشاكل ووضع التصــميمات بعــد التنقيب الدقيق عن جمع الحقائق بالاضافة الي تحليل الأدلة [١].

- ومنهم من قسمها علي أساس الظواهر التي تدرس البحوث من طبيعية وبيولوجية واجتماعية ؛
- ومــنهم مــن قسمها علي اساس المنهج الي بحوث وصفية وتاريخية وتجريبية . [٢]

والتقسيمات السابقة يلاحظ عليها التداخل والخلط ، اذ يمكن ادخال البحوث البيولجية في بحوث الطبيعة كما أن البحوث التاريخة هي نوع من البحوث الوصفية فهي تصنف وتسجل أحداث التاريخ والوقائع . [٣]

---

(١) أصول البحث العلمي ومناهجه ص ٢٢ وما بعدها .

(٢) مناهج البحث في التربية وعلم النفس ص ٣٨ .

(٣) البحث العلمي ومناهجه النظرية ص ٣٠ سابق .

- وفـــي إعادة ترتيب للأقسام السابقة تلافيا لما وجه اليها من نقــد نقول إن هناك بحوثاً باعتبار الكمال والنقص بمعني : أبحاث كاملة واخري تمهيدية غير كاملة .
- وباعتـــبار مـــنهج البحث يمكن أن تقسم إلي أبحاث نظرية وأبحاث علمية .

بالنسبة للنوع الأول : الأبحاث الكاملة :

وهـــي التي يصل فيها الباحث الي معرفة جديدة وإضافة حقيقة إلى رصـــيد المعرفة الإنسانية ، وذلك مثل أبَحاث التخصص والعالمية وسائر الأبحاث المتخصصة او التخصصية التي لا تخلو من السمات الآتية :

١. اكتشـــاف حقيقة جديدة وذلك إذا كان الموضوع جديدا ، سواء كان قد بحث من قبل أو لم يبحث خاصة الدراسات الأدبية إذ أن النتائج تمثل وجهات نظر الباحثين وهي متنوعة بطبيعة تنوع أولئك ومن هـــنا لا مـــانع من أن يتفق باحثان في تناول موضوع واحد طالما كـــان تناول كل واحد يختلف عن الآخر ويمثل وجهة نظر مختلفة أمـــا الذي بحث وكان علي اساس خاطئ فقمن بمثل هذا البحث أن يتوصل فيه الي جديد .
٢. التمحيص النقدي للبراهين والأدلة المفضية الي النتائج التي يتوصل اليها الباحث (١)
٣. ولأن المفـــترض فـــي هـــذه الـــبحوث أنهـــا تسد ثغرة في مجال التخصص أو تكمل نقصا في ميدانه وهي ذات جدوي لأنها تستنبط حقـــائق جديـــدة تكون الغاية الأستفادة من تلك البحوث واستثمار

---

(١) البحث العلمي ومناهجه متصرف ص ٣١ .

النـــتائج واستخدامها علميا في الحياة أو في معالجة بعض القضايا والمشكلات الفكرية التي تسود في المجتمع [1]

ويجب أن تتوفر البحوث الكاملة علي ما يلي : -

١. أن يكون هناك جديد يستحق تناوله وبذل الجهد فيه أو قضية تحتاج إلى مناقشة لم تكن واضحة أو مختلف حولها ، أو تناقض بفحواها ما جد عليها من تطور يخرجها من مسلماتها السابقة ، فإذا لم يكن ثمت جديد أو ما يستدعي بذل الجهد فليس هناك داع أصلا لتجشم العناء بالتفكير فيه .

٢. عرض الموضوع عرضاً منهجياً بعد فهمه وهضم تفاصيله وبسط الآراء والأدلة والبراهين والاحتمالات التي تساعد في الوصول الي الأهداف والمبتغي منها .

٣. الدقـــة فـــي تحديد المصطلحات التي لها صلة بموضوع الدراسة والاهـــتمام بالمفاهيم لأن كل ذلك يساعد علي انجاز العمل والبعد عن الشطط والخلط .

٤. كل ما يورده الباحث في البحوث الكاملة يحتاج الي الاقناع بالرأي والبرهـــنة بالدلـــيل واثـــبات الحقائق ، وعدم التناقض بين أجزاء البحث والتصادم بين التفاصيل وتجنب الوهن في العرض .

٥. صياغة الأفكار بطريقة منطقية تتطلب رصانة الأسلوب ووضوحه وفـــي الوقت نفسه تراتب الأفكار وتدرجها بحيث تسلم البداية الي النهاية في سلاسة ويسر .

٦. الغاية من تلك البحوث تتمثل في ابراز النتائج المستخلصة والجديد المبتكر واصدار الأحكام .

---

(1) البحث العلمي مناهجه وتقنياته ص ٥١ .

أقسام الأبحاث الكاملة :

تنقسم الأبحاث الكاملة من حيث طبيعة اليحث الي : -

(أ) أبحاث الموضوع .

(ب) أبحاث التحقيق .

(أ) أبحاث الموضوع :

وهـي سـائر الأبحـاث التـي يختار الباحث فيها موضوعا من الموضـوعات التي تحتاج الي البحث ثم يحددها ويضع له العنوان الملائم ويجمـع مادتـه ويهـيكل خطته ويحدد إطاره ويتخير منهجه ، ويوظف محصوله المعرفي والعلمي والثقافي في إنجاز ما تصدي له وكلف به .

(ب) أبحاث التحقيق :

ويـراد مـنها الأبحـاث التي يقوم أصحابها بإخراج كتب التراث المخطوطة بأيدي مؤلفيها أو الوراقين وتحقيقها وإعدادها للطبع ثم النشر والكـتاب المحقق : هو الذي صح عنوانه وأسم مؤلفه ونسبة الكتاب إليه ، وكان متنه أقرب ما يكون إلي الصورة التي تركها مؤلفه . [١]

وجهـد المحقـق يتمثل – كما أشرنا – إلي احياء كتب التراث في التحقـيق خاصة تلك التي تركها العلماء القدامي ، وما زالت مخزونة في دور الكتـب بخطوطهـا الأصلية أو بنسخها المنقولة عن الخط الأصلي ، يحـاول الباحث أن يخرج الكتاب مطابقا لنص المؤلف أو الأصل الصحيح الموثوق به إذا فقدت نسخة المؤلف [٢] ولذا عرف الدكتور مصطفي جواد تحقـيق النصوص بأنه " الاجتهاد في جعلها مطابقة لحقيقتها في النشر كما وضـعها صـاحبها ومؤلفهـا من حيث الخط واللفظ والمعني " [٣] ويزيد

---

[١] تحقيق النصوص ونشرها ص ٢٩ ط٢ عبد السلام هارون

[٢] تحقيق التراث ص ٣٦ عبد الهادي الفضلي

الدكتور حسين محفوظ التحقيق وضوحا عندما يعرفه بأنه " إخراج الكتاب مطابقـا لأصـل المؤلـف أو الأصـل الصحيح الموثوق إذا فقدت نسخة المصنف " (١) .

إذا المخطوطـة : هي كتاب لم يتم طبعه ولا يزال بخط المؤلف أو بخط من سمعه ونقله عنه ، أو أخذت عن الأصل صورة ضوئية .

وتوجـد هـذه المخطوطات في المكتبات المنتشرة في شتي أنحاء العالم والمتاحف ودور المخطوطات ، ولقد اهتمت المطبوعات العربية في فهارسـها ودورياتهـا وكذلك الأجنبية المعنية بشئون المخطوطات العربية بنشر عناوينها علي صفحاتها أو الإشارة إلى أماكن وجودها فمن الدوريات التـي اهتمت بالمخطوطات العربية مجلة المشرق ببيروت ومجلة المجمع العلمـي العراقـي بـبغداد ، مجلـة اللسان العربي بالرباط ، مجلة معهد المخطوطـات العربـية بالقاهـرة ومجلة العرب بالرياض ومن الدوريات الاجنبـية المعنـية بشـئون المخطوطـات العربية مجلة الجمعية الألمانية للدراسـات الشرقية وكذلك مجلة الدراسات الشرقية بايطاليا ، حولية معهد الدراسات الشرقية بجامعة الجزائر بباريس ، مجلة الثقافة الاسلامية بحيدر آباد ومجلة معهد الدراسات الاسلامية بأسطنبول وغيرها كثير يرجع اليها في المؤلفات التي تخصصت في الحديث عن المخطوطات وأماكن وجودها في أنحاء العالم المخطوط منها والمطبوع .

ويشترط لمن يقوم بأبحاث التحقيق أن يتصف بما يلي : (٢)

١. أن يكون عارفا باللغة العربية ألفاظا وأساليب معرفة وافية
٢. أن يكون ذا ثقافة عامة .

---

(١) علم الكتب مج ١ ص ٦٥٠ .

(٢) يراجع تحقيق الذات ص ٣٧ وما بعدها

٣. أن يكون علي علم بأنواع الخطوط العربية وتطورها عبر القرون .

٤. أن يكون علي دراية كافية بالفهارس العربية الخاصة بالمخطوطات وكذلك قوائم الكتب العربية .

٥. أن يكون عارفا بقواعد تحقيق المخطوطات وأصول نشر الكتب .

ما سبق يمكن ان يسمي بالشروط العامة أما الشروط الخاصة فتتمثل فيما يلي : -

أن يكون عالما متخصصا بموضوع المخطوط أو النص الذي يريد تحقيقه فإذا كان المخطوط في الأدب فعليه :

١. أن يكون من المتخصصين في الدراسات الأدبية .

٢. أن يكون ذا ثقافة واسعة باللغة العربية ومعرفة بعلومها وآدابها وتاريخها .

٣. أن يكون علي دراية وافية بتاريخ الأدب وعصوره وعوامل ازدهاره أو انحطاطه واتجاهاته والعوامل المؤثرة فيهه بالسلب أو الايجاب .

٤. أن يكون علي معرفة تامة بكتب التراجم ومعاجم البلدان وجغرافيتها .

٥. أن يكون ذا دراية كبيرة وعميقة بالعلوم الأخري التي دخلت الدراسات الأدبية وتفاعلت مع الأدب أخذا وعطاء ذلك لأن المؤلفات العربية عند القدامي خاصة في التراث الأدبي تميزت بالموسوعية والشمول .

٦. أن يكون ذا إلمام تام بالمكتبة الأدبية المطبوعة والمخطوطة.

٧. أن يكون ذا خبرة بأساليب الكتاب في مؤلفاتهم والمنقول عنهم .

منهج التحقيق :

يعتمد منهج التحقيق علي الخطوات التالية : -[١]

أولا : التأكد من أن الكتاب لم يحقق من قبل وذلك بالرجوع الي ممارسة دور الكتب والمخطوطات والمجلات العلمية المعنية بهذا الشأن .

ثانيا : البحث عن النسخ الأخري للمخطوط ، فقد تكون هناك نسخة بخط المؤلف ، ونسخ أخري أملاها المؤلف علي تلاميذه ، ونسخة ثالثة منقولة عن الأصل وقد تتعدد النسخ لكثرة نقلها وتتابعه بعد عصر المؤلف . وقد تكون المخطوطة فريدة نادرة لا ثاني لها وفي هذه الحالة تعد الوحيدة هذه صالحة للتحقيق إذا استوفت شروط السلامة .

ثالثا : الموازنة بين النسخ والمفاضلة بينها بحيث يقدر الباحث قيمة كل نسخة لكي يحدد أي النسخ هي الأصل وأيها الفرع .

رابعا : تحقيق نسبة الكتاب إلي مؤلفه .

خامسا : ضبط عنوان الكتاب .

سادسا : مقابلة النسخ لحصر وجوه الأتفاق ووجوه الاختلاف بينهما واثبات ذلك في الهامش .

سابعا تخريج الآيات القرآنية والأحاديث والنصوص الواردة بالكتاب المحقق إذا ثبت أن مؤلفه قد استقاها من مؤلف آخر فالتخريج هو عبارة عن تحديد مواطن النقل في المخطوط ونسبتها إلي مصادرها وأصحابها .[٢]

ثامنا : الترجمة للأسماء الواردة بالمخطوط بذكر نبذة قصيرة عن المولد والحياة والأعمال العلمية .

---

[١] يراجع كتاب تحقيق التراث للفضلي والبحث العلمي ص ٣٤

[٢] راجع كتاب تحقيق التراث للفضلي والبحث العلمي ص ٣٤

تاسعا : التعليق وذلك بشرح الكلمات والأفكار الغامضة الواردة في النص.

عاشـــرا : الـــتقديم وهـــو كتابة مقدمة عامة تحتوي علي تعريف واضح بموضـــوع الكـــتاب وأهميته في مجاله ومقارنة الكتاب بما قبله وما بعـــده من مؤلفات مماثلـــة لـــه ، لإبراز أهميته العلمية والمنهجية ، والتعريف بالمؤلف تعريفاً وافياً بالحديث عن نشأته وتطوره وعصره من الناحية السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية ، ثم ملخص واف وشـــرح موجـــز لأهـــم موضوعات الكتاب وما احتوي عليه بأسلوب واضح قريب الي الافهام .

ثم يتحدث بعد ذلك عن وصف المخطوط وعدد صفحاتها ومقاساتها وعـــدد الأســـطر في كل صفحة وعدد الكلمات في كل سطر ونوع الحبر والورق وبيان طريقة الباحث في التحقيق وما عاناه في ذلك .

قيمة أبحاث التحقيق :

يـــري بعـــض الباحثين أن التحقيق مطلب حيوي هام لكن بدلا من جعلها موضوعات تنال بها درجات (التخصص والعالمية) ينبغي ان تقوم بهـــذه المهمة لجان تحقيق التراث ، بحيث يتفرغ الباحثون لتنسيق الأبحاث الموضوعية [١] ومن ينظر في الكلام السابق يري فيها مجافاة للحقيقة إذ أن المحقق إلى جانب إخراج المخطوط من حالة الموات بإحيائه يقوم بدراسة موضـــوعه وســـبر أغـــواره ومعـــرفه خباياه فكأنه بذلك قام بعملين في آن واحد ، فمن ينظر إلي أبحاث التحقيق نظرة تقلل من قيمتها غير عادل فـــي حكمه ذلك لأن أي عمل علمي مهما كان إنما يحتاج إلي مجهود ولا يقدر هذا المجهود الا من عاناه بالفعل . إن مجرد القراءة في مخطوط من المخطوطـــات وحـــل طلاسمه يعد مجهودًا جبارًا يحتاج الي مثابرة وتأن

---

(١) البحث العلمي ومناهج النظرية ص ٣٦ بتصرف .

وصـــبر ودقـــة ولا يـــنقص هـــذا عمـــا يبذل من مجهودات في الأبحاث الموضـــوعية إلا أن الرؤية أمام الباحث التحقيقي تكون أوضح من الباحث الموضوعي الذي يحاول أن ينشئ ، موضوعا جديدا من العدم ويضيف الي رصـــيد الفكـــر الانساني حقائق جديدة ويعالج مشكلات اجتماعية وفكرية ومادية قد يكون المجتمع في حاجة ماسة اليها .

أنواع الأبحاث الكاملة بأعتبار منهج البحث : [1]

تتنوع الأبحاث الكاملة باعتبار منهج البحث الي نوعين :

(أ) أبحاث نظرية .

(ب) أبحاث علمية .

(أ) الأبحاث النظرية :

وهـــي التـــي تجري غالبا في مجالات الأديان والفلسفات والأداب والـــتاريخ وسائر الدراسات الانسانية ، وهي أبحاث تعالج مشكلات فكرية واجتماعـــية وعقديـــة تفيد المجتمع وتثري الدراسات وتساعد علي تطور الأفكـــار ومعالجة القضايا في شتي التخصصات بغية الوصول الي حل لها وإضافة الجديد في مجالاتها .

وطـــبقا لمـــا ســـبق تتنوع الأبحاث النظرية من حيث موضوعها ونوعـــية المـــادة التـــي تـــدور حولها إلى أنواع كثيرة نذكر بعضها علي سبيل المثال : -

أولا : أبحاث في مجال الدراسات الاسلامية :

وهـــي المـــتعلقة بموضوعات الدراسات القرآنية مثل التفسير وعلم القـــرآن والدراسات المتعلقة بالسنة النبوية الشريفة رواية ودراية ، وكذلك

---

[1] يراجع : البحث العلمي ومناهجه النظرية رؤية إسلامية ص ٣٦ وما بعدها .

الدراســـات المــتعلقة بالفقه وأصوله والسياسة الشرعية . يضاف إلي ذلك الأبحاث المتعلقة بالعقيدة الإسلامية وعلم الكلام وتاريخه ومشكلاته ومباحثه

وتتمــيز هذه الدراسات بأن منطلقها الرئيسي والأساس هو الكتاب الكريم والسنة النبوية المطهرة باعتبارهما المصدرين الأساسيين للدراسات الإسلامية ثم العقل بأعتباره مصدر القبول والفهم .

ثانيا : أبحاث في مجال الأديان بصفة عامة :

وهـــي المتعلقة بالملل والنحل والمذاهب من حيث تاريخها ونشأتها وتطورها والعقائد التي تدور حولها .

ثالثا : الأبحاث الفلسفية والفكرية :

وهـــي المــتعلقة بتاريخ الفلسفة وموضوعها وقضاياها ومدارسها واتجاهاتهـــا وفلاســـفتها وعلـــم المنطق ومناهج البحث العلمي والمذاهب والتيارات الفكرية المعاصرة .

رابعا : الأبحاث اللغوية والأدبية :

وهـــي المتعلقة بمجالات النحو والصرف والشعر والنثر والبلاغة والنقد وغير ذلك من علوم اللغة [1]

خامســـا : الأبحـــاث المتعلقة بالظواهر الشائعة في المجتمعات ، ومحاولة الكشف عن اسبابها ونتائجها وعلاجها .

ويعـــد " ابـــن خلدون " صاحب الباع الطويل في هذه الميدان حيث اتفـــق علي أنه واضع أسس البحث في علم الاجتماع إذ أشار إلى أن هناك أنواعـــاً مختلفة من الظواهر السياسية والبشرية والعادات والسير والاخلاق

---

[1] البحوث الادبية ومناهجها . ص ١٩ د . خفاجي

وأسس بناء المجتمعات ، وأسباب انهيارها ، وغير ذلك مما اشار إليه " ابن خلدون " [١] .

سادسا : الأبحاث الاقتصادية والإدارية :

وهي المتعلقة بالظواهر الاقتصادية وتحديد القوانين التي تنظمها بالاضافة إلى الدراسات الخاصة بعلوم الإدارة وهناك الكثير غير ما سبق من الأبحاث النظرية من مثل :

الأبحاث التاريخية ، والجغرافية ، والفلكية ، والتربوية ، والنفسية ، وغيرها كثير .

أهم مميزات الأبحاث النظرية :

أولا : لتدخل الرأي الشخصي في هذه العلوم نجد في كل مجال منها العديد من النظريات ، هي التي لا تتعارض مع قوانين ومبادئ المنطق العقلي من جهة ولا مع تعاليم الوحي السماوي غير المحرف من جهة ثانية .

ثانيا : التفرع الواسع والمتعدد في هذه العلوم ، فعلي سبيل المثال نجد ان علم النفس بعد أن كان فرعاً من فروع الفلسفة إلى نهاية القرن الثامن الهجري ، تفرع الآن إلى عدد كبير من الفروع فهناك علم النفس العام والاجتماعي ، وعلم نفس الطفل ، وعلم النفس الصناعي ، والسياسي ، وغير ذلك ، وكذلك تفرع علم الاجتماع الي اجتماع ريفي وحضري وديني ونظم اجتماعية واجتماع بشري ، والجغرافيا بعد ان كانت علماً واحداً اصبحت مجموعة من العلوم ، وذلك ينطبق علي عدد من العلوم غير قليل .

---

(١) يراجع مقدمة ابن خلدون

منهج البحث في العلوم النظرية :

تعتمد الأبحاث النظرية بصفة خاصة وسائر الأبحاث بصفة عامة علي المنهج العقلي المنطقي الاستقصائي الاستنباطي .

فالمنطق الصحيح هو الذي يضع ويحدد القوانين العامة للفكر والتي ينبغي أن يعمل كل مفكر بمقتضاها ، كما أنه يربي في الباحث ملكة النقد وتقدير الافكار ووزن البراهين والحكم عليها بالصحة او الخطا ولمزيد من التفصيل في هذا المنهج يراجع كتاب أصول البحث العلمي للدكتور احمد بدر وكتاب مناهج البحث في التربية وعلم النفس للدكتور جابر عبد الحميد وكتاب المرشد السليم في المنطق الحديث والقديم للدكتور عوض الله جاد حجازي ثم كتاب البحث العلمي ومناهجه النظرية " رؤية اسلامية " للدكتور سعد الدين السيد صالح .

النوع الثاني : البحوث الناقصة والتمهيدية : [1]

وهى عباره عن المقالات العلمية والتقارير والمستخلصات العلمية والبحوث الصفية اوالدراسية التى يقوم بها طلاب الجامعات فى اثناء المرحلة الجامعية .

وفرق شاسع بين البحث الكامل كما اشرنا اليه من قبل وبين المقالات والتقارير والبحوث الدراسية وهذا الفرق يتضح فيما يلي :

١. إن البحوث الناقصة هي مجرد دراسة او تلخيص لموضوع او مشكلة قام ببحثها عالم معين، والمقال بهذا المعني لا يضيف جديدا للمعرفة الانسانية ، لأنها لا تعدو في الغالب أن تكون تقديم ملخصات لمعلومات سبق التوصل اليها ، ذلك لأن البحث الكامل

---

[1] راجع البحث العلمى ومناهجه الناظرية . ٤٥ وما بعدها.

يجـــب أن يكـــون أكـــثر مـــن مجرد اقتناص لبعض أفكار وأراء الآخرين .

إن عمـــل مجرد ملخصات لأفكار الآخرين وآرائهم بالنسبة لبعض الموضوعات لا يقدم جديداً يفيد بل ربما يشوه أحياناً أصل الموضوع نفسه وينـــتقص مـــنه الاجتزاء ويستنزل من قيمته العلمية ، واذا كان التلخيص مســـتوفيا لشـــروطه مشتملا علي الافكار الرئيسه للموضوع ربما أفاد في تنمـــية مواهـــب المبتدئيـــن وتوسيع دائرة معارفهم وتدريبهم علي بعض الأعمال العلمية بأي حال .

٢. لا يتقـــيد كاتـــب المقال بالقواعد نفسها التي يلتزم بها الباحث عند كـــتابة بحـــثه ، من حيث توسيع دائرة المراجع وتوثيق المعلومات ومراجعة الأراء ومناقشتها والبرهنة علي صحة رأيه والتدليل عليه مع نسبة الآراء المؤيدة أو المخالفة إلي أصحابها .

٣. المقالات قد تكتب لمجرد التيسير علي القرّاء عند الرغبة في معرفة بحـــث مـــا أو إدراج أفكاره وعندئذ تقدم الحقائق والنتائج بطريقة مباشـــرة وموجـــزة . أمـــا الأبحاث الكاملة فهي موجهه الي طبقة خاصـــة وهم الأكاديميون والمثقفون والمهتمون ، ولذلك تتميز تلك الأبحاث بالمستوي الرفيع فكراً واتجاهاً ذاتيا يمثلان بجلاء صاحب البحث لأنه نتاج عقل وفكر الباحث .[١]

٤. المقالات والتقارير مجرد أبحاث حرة لا يتقيد فيها الكاتب بشئ الا بما يشترط فيها من خصائص وسمات فنية خاصة بها يعرض من خلالهـــا الحقائق المعروفة مسبقاً بطريقة أخري بصرف النظر عن

---

[١] البحث العلمي مناهجه وتقنياته ص ٥

قــدرات القائم بها أساء أم أجاد ، وذلك متوقف علي بدء ما يتصف به صاحب المقال أو التقرير من إستعداد وتهيؤ وإمكانات .

أمــا الأبحــاث الكاملة فهي دراسات مستقلة قائمة بذاتها ذات خطة واضـــحة ومنهج دقيق بالإضافة إلي إنها تحتاج إلي قدرات خاصة يجريها الباحــث علي نحو يليق بالبحث ليصل في النهاية إلي عمل علمي مستوف لكل شروطه الشكلية والموضوعية .

والهدف من توفر الباحث الذي يقدم البحث الكامل علي تلك السمات هو أن يعرف أولاً ما إذا كان الباحث قادرا علي إضافة معرفة أصيلة إلي حقل تخصصه أم لا .

الأبحاث الصفية :

وهـــي مـــا تسمي بورقة البحث في المرحلة الجامعية الأولي حيث يطلــبه الأستاذ من الطالب في سنوات الدراسة الجامعية ، ويختار له أستاذ متخصص عنوان البحث ويرشده إلى المصادر والمراجع التي تساعده علي إتمامه ويكون غالباً محدد الكم والكيف [١].

والمقصـــود مـــن تكلـــيف الطالب بإعداد البحوث الدراسية هو تحقيق الأهداف التالية :

١. تدريب الطالب علي التفكير والنقد الحر .
٢. تمريـــن الطالـــب علـــي حسن التعبير عن أفكاره وأفكار الآخرين بطريقة منظمة واضحة .
٣. إظهـــار كفـــاءة الطالـــب في المجالات والموضوعات التي تتعلق بدراســـته خاصـــة تلك التي لم يتناولها أستاذه في المادة الدراسية بتوسع وتغطية شاملة .

---

[١] أضواء علي البحث والمصادر ص ٢٩ د . عبد الرحمن عميرة .

٤. الــتعرف علـــي كيفـــية إســـتخدام المكتبة من ناحية التصنيف أو الفهارس .

٥. تعويـــد الطالب علي قراءة المراجع والمصادر ومنها كتب التراث بحيث لا تنقطع صلته بها مادام طالباً للعلم .

٦. تنمـــية قدراتـــه ومهاراتـــه فـــي إختيار الحقائق والأفكار المتعلقة بموضوع بحثه .

٧. القـــدرة علي تنظيم المواد المجمعة وتوثيقها ، وحسن صياغتها ثم تقديمها بلغة سليمة وبطريقة واضحة .[١]

٨. قـــد يقوم البحث الصفي مقام الاختبارات والامتحانات التي يتطلبها تقويم المادة العلمية ، أو تقويم مجهود الطالب .[٢]

٩. إعـــداد الطالب لمرحلة الدراسات العليا من جهة ولمهمته ووظيفته كمـــدرس ومهندس وطبيب من جهة ثانية ، وكلما تم لدي الطالب هذه المهارات في أثناء دراسته الجامعية كلما زادت فرصة إسهامه الأيجابية في مجتمعه .

وعلـــي ماسبق يمكن إنجاز ما يتعلق بالبحوث مع إختلاف حقولها علمـــية – اجتماعـــية – فنـــية – دينية ، وبالنسبة إلى حجم البحث وقيمته العلمية كما يلي :[٣] المقالة والرسالة ، والاطروحة :

١. المقالـــة : بحث قصير لا يتوخى فيه الأمتداد والتعميق كما يتوخى فـــي الرســـالة أو الأطروحة ، ويلجأ إليه عادة في سنوات الأجازة لامتحان الطالب في مقدرته علي جمع المواد وترتيبها ترتيباً منطقيا

---

[١] أصول البحث العلمي ومناهجه ص ١٩٤ .

[٢] مناهج البحوث وكتابتها ص ٧١ د. يوسف القاضي .

[٣] منهجية البحث : ص ٢٨ ، ٢٩ . سابق .

والتألــيف بينها ، والتدريب علي الأمانة ، والدقة في النقد ، والفهم ومحبة العمل ، ولا تأتي المقالة عموماً بإكتشاف جديد لكنها قد تفتح آفاقــاً جديــدة للبحــث والاكتشاف ، أما عدد صفحاتها فمحدود لا يتجاوز العشرين صفحة .

٢. الرســالة : بحث يقدم لنيل شهادة ، الغاية منها تقويم منهج الطالب أكــثر من هدف الاكتشاف ، فهي مقدمة وتمهيد لما يمكن أن يقدمه الباحــث من عمل أكبر أو أوسع وأشمل مستقبلا مثل (أطروحات الدكتوراه) التي تهدف إلي الأكتشاف والأبتكار ولذلك يتم التركيز فــي مناقشتها علي المنهج (منهج الرسالة = بكالوريوس أو دبلوم أو ماجســتير) ، أكــثر من الأمور الجديدة التي أتت بها ، وهذه مــرحلة يــتجاوز فــيها مــا لا يتجاوز في الأطروحة – وتشمل مجالات الرسالة :

١. معالجــة موضــوع معيــن في اللغة ، النقد ، الأدب ، الحضارة ، مؤلف ، إتجاه – تيار .... الخ .
٢. تعريب كتاب شرط أن يكون الكتاب علي صلة باختصاص الباحث، وأن يقدمــه بمقدمة واسعة يعرض فيها خصائص الكتاب المعرب، وان يلحق به معجما للمصطلحات ، والفهارس الفنية اللازمة .
٣. تحقيق مخطوط .
٤. فهرسة بعض المؤلفات أو المجلدات .

وعــدد صــفحات الرسالة غير محدودة ، إذ يتراوح عادة بين مئة صفحة والف وخمسمائة صفحة ، ومعلوم أن قيمة العمل لا ترتبط بعــدد صــفحاته بــل بمنهجيته وأسلوبه وما يكتشفه في موضوعه ويتوصل اليه فيه من جديد .

أمـــا الأطروحة : وهي مسمي لما نقدمه في دراساتنا تحت عنوان (الدكـــتوراه) ، فهـــي تطلق علي البحث الذي يقدمه الطالب لنيل درجة العالمـــية " (الدكتوراه) في اختصاصه ، وهي أرفع درجات البحث قيمة وعلمـــا ومـــنهجا ، وتقوم بالأضافة إلي منهجها علي ما تكشفه في مجال الدراسة من أمور خفيت علي المتقدمين ، أو التبست عليهم ، أو أهملوها ، وعلـــي ما تقدمه للعلم من مستحدثات تساعد في تطوره ونمائه .، أما عدد صـــفحاتها فغـــير محدد ، لكنه يزيد عادة علي عدد صفحات الرسالة وقد ينقص حسب الموضوع . [١] (*)

أسس نجاح البحث :

الـــبحوث التي تقدم في المجالات المتعددة تتفاوت قيمة ودرجة فيما بينها ، " ولا يمكن أن يتميز بحث عن بحث أو يتفاضل كاتب عن كاتب إلا إذا كانت لديه العوامل التي تجعله يبرز في ميدان الدراسة ، والبحث القائم علـــي المنهج الداعم وحسن الأخراج ومتانة الموضوع ، وكل ذلك يتطلب أموراً في الباحث لها مردودها علي البحث نفسه " لأن الباحث يفتش عن حقـــيقة مـــا ، وطريق الحقيقة طويلة شاقة لا يمكن أن يسلكها ويصل إلي منتهاها إلا من توافرت فيه شروط نفسية وأخلاقية وعلمية ، ويتمتع بموهبة خاصة يمنحها الله لمن يشاء من عباده ، وليس كل إنسان يملك هذه الموهبة ، كمـــا أن الـــتفوق في أثناء الدراسات الجامعية الأولي ليس برهانا علي امـــتلاك هـــذه الموهبة بل ربما يكون دليلا عليه [٢] ، فكثيراً ما يصادف الأنســـان أشخاصـــاً تفوقـــوا في سنوات الدراسة ، وربما ذلك لأنهم كانوا

---

[١] فن البحث الأدبي ص ١٣ .

(*) سبق ذكر المرجع .

[٢] أنظر : كيف تكتب بحثاً أو رسالة ص ١٤ أحمد شلبي .

يعــتمدون علـــي عملية الحفظ والصم دون إدارة العقل واعماله في الفهم والاســتيعاب ، ثم تراجعوا في البحث العلمي وتقدم عليهم في هذا المجال مـــن كـــانوا أقل منهم تقديرا في سنوات الدراسة . إذا فالبحث يحتاج إلي موهبة خاصة ، وهذه الموهبة عندما توجد لابد من تنميتها بكثرة الاطلاع وســعة المعرفة ، وعمق التفكير مع المحاولات المستمرة لاجراء البحوث التمهــيدية المصغرة وعمل دراسات نقدية لبعض الكتب التي يقرؤها وغير ذلك من صورة البحوث غير الكاملة . [١]

وقد يكتب فاقد الموهبة بحثا ويبذل فيه جهدا علي قدر طاقته ، ولكن عمله في النهاية ، لا يرقي إلى مستوي الأبحاث الجيدة .

وذلــك ســبب الأعجاب بكتاب دون آخر والفرق بين عمل يعجب القــارئ ويستحوذ علي مشاعره ، وبين عمل يمله القارئ فلا يقرؤه ، وإن كان فعلي مضنض ، لأنه كالجسد الذي لا روح له .

وقــد أشــار العلمــاء إلي مظاهر وجود هذه الموهبة عند طلاب الدراسات العليا وتتمثل فيما يلي :

١. قــدرة الطالــب علي اختيار موضوع جيد وجديد للبحث من خلال قراءاته .
٢. قدرته علي وضع تخطيط دقيق للموضوع الذي اختاره .
٣. قدرته في نقد الأفكار والبرهنة علي فكرته .
٤. قدرته علي المناقشة والفهم ، وتوجيه الأنظار إلي أفكار جديدة من خلال المناقشات . [٢]

---

[١] البحث العلمي ومناهجه النظرية . ص ٤٨ .

[٢] كيف تكتب بحثا أو رسالة . ص ١٤ .

وعلـــي أية حال فقد وضع أهل الأختصاص عددا من الصفات التي ينبغي أن يتحلي بها الباحث ومنها :

حـــب الأســـتطلاع – الرغـــبة – الأمانة – الصبر – القراءة التي تفضي إلي المعرفة والثقافة – التواضع والبعد عن الغرور – الروح العلمية – الفطـــنة وحضور البديهة – الموضوعية ، وهذه الصفات هي ما سوف نفرد لها الصفحات في الفصل التالي .

الفصل الثالث

صفات الباحث ومعايير البحث

١. صفات الباحث .
٢. البحث العلمي بين المسلمين والغربيين (الموضوعية) .
٣. عوامل التمايز في البحوث .

صفات الباحث

لأن الباحث يعمل في حقل فسيح وشائك لابد أن يتوفر علي : -

١. **حب الأستطلاع** : وهو الرغبة المستمرة لدي الباحث في البحث عما يحدث حوله من احداث وظواهر أو لما يكتشفه في أثناء قراءاته من موضوعات ، لأن إدمان القراءة هو الذي يفتح أمام الباحث آفاقا لا تفتح بدون القراءة التي تكون في البدأ عامة في فروع المعرفة المختلفة ثم تتخصص بحسب ميول الباحث ، إما في مجال العلم أو الآداب ، ثم إن كان في الآداب تكون في القديم أو الوسيط أو الحديث ، ثم في أي لون في النثر أو في الشعر ، وأن يحاول بكل ما كتب حول موضوعه إذ أنه سيحدد نتائجه بناء علي قراءاته .

وإذا كان الباحثون قد أشاروا إلي هذه الصفة في العصور الحديثة ، فقد سبق أن حددها القرآن الكريم منذ أربعة عشر قرنا من الزمان ولا عجب في ذلك إذ كان القرآن حريصا علي القراءة وطلب المعرفة والتعلم وكان أول خطاب موجه إلي الرسول صلي الله عليه وسلم بصيغة الأمر هو (إقرأ) في قوله تعالي : ﴿ إقرأ بأسم ربك الذي خلق ۞ خلق الأنسان من علق ۞ إقرأ وربك الأكرم ۞ الذي علم بالقلم ﴾ [1] ، ولو تأملنا ما ورد في القرآن الكريم من آيات تحث علي العلم وتحض علي البحث والنظر والأطلاع ، وما جاء في السنة حول هذا المجال لأدركنا الأهمية الكبري التي يعطيها الإسلام لهذه الصفة .

---

[1] سورة العلق : الآيات ١-٤ .

خاصـــة أن القـــراءة فيما يفيد تكون عبادة ' لأن فضل العالم يزيد علـــي فضـــل العـــابد ، كمـــا أخبر الرسول صلي الله عليه وسلم وبذلك يربح الآخرة .

٢. الرغبة :-

من الأمور المفروغ منها ولا يختلف عليها اثنان في مجال الأبحاث أن يستشعر الطالب أو الباحث ميلا إلي موضوعه وألفة مع الأفكار العامة التـــي ستظل بحثه لأن نجاح أي عمل لا يتصور أن يكون بدون رغبة فيه فالرغـــبة شـــرط أساســـي وذلك لأن فرض موضوع البحث علي الباحث يشعره بالاضطهاد وسلب الحرية ، فيضيق ذرعاً به من أول صعوبة تقابله وإحساســـه بعـــدم الرضـــا يفت في عضده والبحث الذي وراءه الضغط ، والدافـــع إليه سبب خارجي قمن به أن يفشل وأن يتوقف ، ويزول بزوال السبب أما البحث القائم علي رغبة أكيدة من الباحث وحب منه لموضوعه واقتـــناع به ونابع من اختياره هو الذي يؤتي ثماره ، يحقق النفع ، ويجتاز الباحث به كل الصعوبات التي تواجهه ، وتعطي النتائج المرجوة .

٣. الأمانة أو الروح العلمية :

من أهم الصفات التي ينبغي أن يتحلي بها الباحث أمانة العلم وهي تأتي ضمن صفات أخر تشملها الروح العلمية في جملة خصائصها منها : الـــنزاهة ، والموضوعية ، والقدرة التنظيمية ، والجرأة . والأمانة تقتضي الإنصـــاف الـــذي يتمثل في دقة نقل النص عن الآخرين ونسبته إليهم مع الصدق في التعبير عن مضمونه دون لبس أو تحريف أو زيادة أو نقصان يخـــل بمقصـــود الـــنص [1] وكذلك يقتضي الإنصاف التجرد من الهوي ، والحكـــم بمقتضـــي الحقـــيقة بعيدا عن العصبية التي تعمي وتصم ، وهو

---

[1] أضواء علي البحث والمراجع ص ١٥ .

يقتضـــي أيضا إحترام الآخرين وإن اختلفوا معنا في الرأي ، ومن الأمانة عــدم سرقة آراء الآخرين ناهيك عن مؤلفاتهم والادعاء في ذيل الهوامش بالتصرف فيها .

والــنزاهة من مقتضياتها أن يكون الباحث نزيهاً محباً للعلم ، بعيدا عن المتاجرة به ، يخدم العلم من أجل العلم ، لا من أجل الشهرة والتعالي ، والمجد الزائف [1] ، والربح المادي .

ومن الأمانة الرجوع إلي الحق والتسليم به والأعتراف لصاحبه وإن كـنا علــي خــلاف معه ، ولذا تعد الأمانة العلمية قطب الرحي في جميع الأبحاث التي يتصدي لها الباحث ، لأنها طالما توفرت توفر فــي البحــث الــثقة والاطمئــنان والقناعة ، وكان صاحبه جديرا بما تحقق علي يديه ، وبالدرجة التي ينالها .

٤. الصبر :-

الباحــث المــثابر يفضــل غيره من المتعجلين كثيرا ، وذلك لأن مراحل البحث من أول خطوة فيه وحتي استتمامه يحتاج إلي جهد مضاعف وعمل شاق وقراءة مستمرة ، وتقليب الأوراق وإعادة تنظيم ومراجعة لما كتــب ، وتصــفح المراجع والمصادر إلي غير ذلك مما يصطحب مشوار البحــث الطويــل الــذي قد يمتد سنينا مُن أعمال تتعلق به ، والناجح من الباحثيــن هو الذي يصبر علي مشاق بحثه ، فلا يمل من البحث عن كتاب يــري أنــه ضروري لبحثه ، ولا يمل من اعادة قراءة فكرة لم تختمر في ذهــنه [2] ، ينظر في الدقائق بروية من أمره ، غير متعجل الوصول إلي غايــة فــلا تثمر هذه القراءات ولا تفيده شيئا ، ما لم يتأمل ويستوعب ،

---

[1] منهجية البحث ص ٢٥ .

[2] راجع ص ٥٠ من كتاب البحث العلمي ومناهجه النظرية .

ويضطر الي التشبث بأي شيء ، ثم يكتشف بعد سيره في البحث بأنه بني علـــي سراب خادع ولا يجد بدا من الرجوع الي القراءة لإختيار موضوع آخــر غير الذي تعجله في المرة الأولي [١] . كذلك لا يتسرع في صياغة البحــث قــبل أن يعده إعدادا جيدا لائقا به ، كما لا يصح أن يتسرع بنشر نــتائجه العلمــية لإحــراز السبق ، قبل أن تتضح هذه النتائج وتتبلور في صورتها اللائقة .

والباحث الموهوب يري في البحث شخصيته وأمله وكيانه ، ولهذا فهــو يتطلع لأقصى درجات التمام أكثر مما يتطلع للإسراع في الحصول علــي الدرجــة العلمية التي يسعى إليها [٢] ، والصبر علي البحث يعطيه الاتقان والأخلاص والإجادة ، علي الأقل عملا بقوله (وقل إعملوا فسيري الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلي عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون) [٣] الآية تحث وتدفع إلي الأتصاف بالصبر والتحلــي بالتأنــي ، وبذل الجهد بغية إتقان العمل أيا كان والبحث أيا كان والبحث عمل وأي عمل يستوجب ما ذكرنا من الصفات وغيرها ، وعملنا فــي مــيدان تقويــم الأبحــاث علي مختلف مستوياتها شاهد ودليل ، فمن الباحثين من هو مقتصد ومنهم سابق بالخيرات ومنهم الدعي الذي ليس من أهلهــا فلا هو يعرف خطة ولا منهجا ولا يفرق بين المادة والمادة ولا بين الكراســة والدواســة ، لــم يقدم عملا ولم ينجز بحثاً بل إستغفل ونهز ، واستلب واجهز ، وهؤلاء الذين يتسمون بهذه القسيمات في الحصول علي الرســائل العلمية بلا مجهود حقيقي يبذلونه ، ويحققونه بالطرق الملتوية ،

---

[١] راجع ص ١٤ من كتاب فن البحث الأدبي .

[٢] أنظر ص ٢٠ كيف تكتب بحثاً أو رسالة .

[٣] سورة التوبة الآية ١٠٥ .

إنما يخسرون الدنيا والآخرة ، وذلك هو الخسران المبين ، لأن ما بني علي باطل فهو باطل ، وما نتج عن الحرام فهو حرام .

وعلـــى مـــا سبق فإن الرغبة مهما كانت متوفرة لدى الباحث فإنها غـــير كافية للقيام بالبحث " قد تكون الرغبة الظاهرة نزعة عابرة فينكص الباحـــث وهـــو لمـــا يزل في بداءة الطريق ، ولذلك لا بد من أن يصحب الرغبة الصبر والصمود في وجه المشقات والصبر فضيلة النفوس الكبيرة التي تأبي العيش في السفوح فتشرئب أعناقها إلي القمم ، فتعمل وتجد غير مكـــترثة لوعـــورة الشعاب ، ومن صبر ظفر ، ومن لج كفر " [(١)] ونهاية الصـــبر نوال المرغوب فيه ، لذلك علي الباحث أن يتحلي بالصبر في كل خطوة من خطوات بحثه وفي كل ما يتعلق بسبل إنجازه .

٥. التواضع والبعد عن الغرور :

الباحث الناضج يستشعر دائما التجرد من حوله وقوته إلي حول الله وقوته ويؤمن بأن ما يتحقق علي يديه من نتائج ونجاح هو في المقام الأول بتوفيق الله وعنايته .

ولـــذا ليس هناك ما يدعو إلي المكابرة والمباهاة والغرور والتعالي ولقـــد نهي الله تعالي عن كل ذلك في مجكم التنزيل في وصية لقمان لأبنه ﴿ ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحا إن الله لا يحب كل مختال فخور ﴾ [(٢)] .

ولـــيس معني الكبر نفي الاعتزاز فبينهما فرق شاسع فالباحث يعتز بأفكاره وبما منحه الله تعالي من القدرة علي التفكير والعمل وانجازه ، دون أن يصل به الأمر إلى الاختيال والكبر . وأن يعطي الإنسان نفسه حقها من

---

(١) منهجية البحث ص ٢٤ .

(٢) سورة لقمان الآية ١٨ .

الـــتقدير أمر يجرز له ذلك لأن انتقاصها أو التهوين من شأنها تحقير وذلك منهي عنه " حسب ابن آدم من الإثم أن يحقر أخاه المسلم " فما بالك بالنفس ، المهم ان يزن الباحث نفسه بميزان صحيح وأن يقدرها بحجمها الحقيقي ولا يكون كما قال الشاعر :

من يهن يسهل الهوان عليه   ما لجرح بميت إيلام

والباحـــث أحـــوج مـــا يكون إلى هذا الاعتزاز فأنه يساعده علي الشـــجاعة والجرأة ، الشجاعة في أن يقتحم الموضوعات التي قد يظن انها صعبة ، ومناقشة الآراء وبيان وجوه الصحة فيها من عدمها ، والجرأة لا تعني بحال من الأحوال تجاوز حدود الأدب مع الآخرين والافتراء عليهم ، والوقاحـــة ، بل تعني وصم الباطل بأنه بأطل ، وقول الحق انه حق دون خوف أو وجل أو تملق أو نفاق أو مداهنة فليس في البحث صديق أو عدو، بـــل حق وحقيقة ، وافضل ما تكون الجرأة عندما تكون اعترافا بالخطأ ، والاعتراف بالخطأ فضيلة .[1]

والمؤمـــن عزيز لا يعرف المهانة أمام الجهلة ومدعي العلم وحقيق بـــه ان لا يـــنزل أمـــام هـــؤلاء ، وفي الوقت نفسه متواضع أمام أساتذته ومعلمـــيه ، ومـــن التواضع أن لا يغمط حقوق الآخرين وأن يعرف للناس أقدارهم وللعلماء منازلهم وقيمتهم ولمن سبقوه في المجال فضلهم وسبقهم .

٦ – الفطنة والبديهة :

بديهـــي أن الباحث يجب أن لا يقبل كل ما يقدم إليه علي أنه حقيقة مســـلم بها وإلا فما وظيفته في البحث بل لابد من تقليبه علي شتي الوجوه ووزنـــه بميزان دقيق من الفطنة والذكاء والاختبار واللب المميز والفارق

---

[1] منهجية البحث ص ٢٦ بتصرف ،

الــذي يســاعده علي تحليل الأفكار وتركيبها واستنتاج ما يمكن استنتاجه واســتنباط ما يمكن ان يتوصل إليه ، فالباحث يعتمد علي الفطنة والبديهة المــتوقدة التــي تجعله يربط بين فكرة قرأها اليوم وفكرة أطلع عليها من شــهور ، وبين محتويات كتاب كان قد أطلع عليه منذ زمن وآخر وقع بين يديــه حديثا ووجده صورة طبق الأصل من الأول ، والمعول عليه في كل ذلــك الفطانــة التي وصف الرسول ﷺ المؤمن بها عندما قال " **المؤمن كــيس فطــن** " يفــرق بين الغث والسمين والصحيح والفاسد ، والصواب والخطــأ .... ، بمــا يعود علي بحثه بالفائدة ، وعل الفطنة تسلم صاحبها أحيانا إلى أن يشك فيما بين يديه وأن كان الشك في عمومه مذموما إلا أنه في مجال البحوث وسيلة من وسائل التحقق والمعرفة والوصول إلي اليقين، ومن قبل قالت العرب : " سوء الظن من حسن الفطن " إلا أن المبالغة في الشــك تؤدي إلي سوء النية ، ويحفز علي التعدي وقليله .في مواضعه لا يضــر إذ ﴿إن بعض الظن إثم﴾ [1] والفطنة لدي الباحث تخدمه في جميع مــراحل البحــث يكفــي أن تشــير إلى أنها تبعث فيه القدرة علي التنظيم والتأطير ودقة هيكلة البحث فيبدو محكم الأقسام متماسك الفصول والأبواب منطقــي الانسياب متسلسلاً كل شئ منه في مكانه وموضعه اللائق به فلا يعتور البحث تفكك ولا هلهلة ولا تناقض واضطراب .

٧ – الموضوعية :

عــندما يطلــب من الباحث أن يكون موضوعياً إنما يعني بذلك أن يكــون واقعــياً غير متعصب لرأي أو مذهب أو نحلة أو مدرسة أو اتجاه فيــنحاز إلــيه ويســتقي آراءه منه ويتشبث بأفكار أي منها ، ويهمل آراء

---

[1] سورة الحجرات الآية ١٢.

الآخرين أو يخطئها بلا مبرر ولا برهان صحيح ، والمطلوب منه دائماً أن يكون عادلا محقا في أحكامه نزيها في موازناته حصيفا في ترجيحاته .

وأن يـتحرر مـن الأهواء الخاصة ، ويتخلص من الآراء المسبقة ومـن المشـاعر الشخصـية التي قد توقعه في الأخطاء ، ومن التأثيرات المغرضة بحيث يكون الحكم علي الشيء آنياً من خلال الأدلة والمرجحات والدراسـة المتأنية وتقليب النظر في المادة المقروءة بحيث لا يترك لهوي الـنفس مدخـلا وللاعتـبارات الخارجة عن نطاق العمل العلمي والبحث المسـتقل مكانـاً . لأن الأخـذ بمـا سـبق إنما يضفي علي البحث قيمة موضوعية وينأى به عن الشبهات .

لكـن لا يظـن ظـان أن معني " التحرر " هو الإنفلات من القيود المـنظمة أو المعايير المتعارف عليها في كل فن ، أو التفلت من التزامات العقـيدة ، لأنها لا تمثل بحال من الأحوال عائقاً يحول دون المرء والتدبر والفكر والبحث بل إن العقيدة الصحيحة تدفع الانسان إلي السياحة الفكرية في الكون واستكناه خباياه واكتشاف مكنوناته قال تعالي :" سنريهم آياتنا في الآفـاق وفي أنفسهم " ودلالات التعبير بجرف البين في الآية الكريمة فيها استغراق للآتي غير المنظور بمدياته الموغلة في المستقبل الي ان يرث الله الأرض ومن عليها ، وفي الآية حفز للهمم علي التنقيب والنظر في ملكوت الله وحفـز لهـا وحث عليها وحض للجميع بلا استثناء . علي التفكير ولا يجوز بعد هذا اتهام العقيدة بأنها تقف حائلاً دون البحث أو تشك في وسائله وتغـل الرقاب لأن العقيدة ليست مجرد مشاعر أو أهواء أو عواطف وإنما هـو تعقـل وبرهـنة واذا ثبتت العقيدة بالبرهان والدليل ، فلا ينبغي علي الباحث أن يتجرد منها في أثناء استنتاج النتائج واستنباط الأحكام .

وبقـــدر مـــا حفزت العقيدة الإنسان علي البحث والنظر ، بقدر ما وضـــعت له الأطـــر الصـــحيحة والطـــرق المثلي طالما كانت الغاية هي الوصـــول إلي حكم صحيح ونتيجة سليمة ، فحينما نعود إلي القرآن الكريم نجـــده قـــد حذر الإنسان من أن يعتمد علي الأهواء أيا كانت في إستصدار الأحكـــام لأن مآلها الفساد والافساد قال تعالي (أفرأيت من اتخذ إلهه هواه واضله الله علي علم وختم علي سمعه وقلبه وجعل علي بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون) [1] .

ولان اتباع الهوي منطقه الجور والظلم نهى القرآن الكريم عنه في قـــولـــه تعالي : (فلا تتبعوا الهوي أن تعدلوا وإن تلووا أو تعرضوا فإن الله كان بما تعملون خبيرا) [2]

وإذا كـــان القـــرآن الكريم قد حذر من الاعتماد علي الأهواء وهي الأحكام الشخصية التي لم تقم علي برهان عقلي سليم ولا علي دليل علمي مقـــنع فانمـــا هـــو بذلك يحث على الموضوعية فيها وأن يستهدي الباحث ويسترشد بما أوجبته عليه عقيدته من تطلاب الحق ونشدان الصدق في كل ما يقول به ، فليس علي الباحث المسلم أن يتجرد من عقيدته في البحث كما هـــو عـــند الغربييـــن ، وهنا قد يقول قائل ما للبحث والعقيدة وأن العلوم التجريبية وقوانينها علوم عالمية لا تنحاز لدين من الأديان ، ولا ثقافة من الـــثقافات ، ونرد بأن هذا القول تعميم لا مبرر له ذلك أن العلوم والقوانين العلمية تعتمد علي شيئين :-

---

(١) الاية ٢٣ من سورة الجاثية ،

(٢) الاية ١٣٥ من سورة النساء .

الاول : عبارة عن الحقائق وقوانين الطبيعة التي تعرف عليها الإنسان وأدركها بعد أن أجتاز مراحل عديدة من التجربة والاختبار والمشاهدة وهذا جانب لا يشك أحد في كونها عالمية .

الثاني : تتمثل في العقلية التي تدون هذه الحقائق والمعلومات ، وتضع علي أساسها النظريات ، كما تتمثل في اللغة والأسلوب الذي تختاره هذه العقلية أداة للتعبير عن هذه النظريات .

فالثاني مما ذكرنا ليس عالميا ، بل لكل داع من دعاة الحضارات المختلفة في العالم أسلوب يخصه وينفرد به ويتضح ذلك فيما يلي :

من الحقائق العلمية أن كل شيئ في العالم حينما يبرد يتقلص فيما يعرف بنظرية (التمدد بالحرارة والانكماش بالبرودة) عدا الماء فإنه إذا أخذ في التجمد يتمدد وإذا تحول إلي ثلج خف وزنا ، ولهذا السبب نفسه يطفو الثلج علي سطح الماء . هذا قانون علمي ، ولكن عند صياغته نجد الماديين شرقاً وغرباً يعللون هذا القانون بأن الطبيعة هي التي منحت الماء هذه الخاصية ، فهي ذاتية له بينما العالم المؤمن يقول أو ينبغي أن يقول : إن الله سبحانه وتعالي هو الذي أودع ذلك في الماء بقدرته وحكمته البالغة لكي تتمكن الكائنات الحية التي في قاع البحار من العيش ، لأن الله تعالي لولم يعط الماء هذه الخاصية لكان كلما يتجمد رسب الثلج في قاع البحار وما استطاعت الكائنات الحية ان تعيش فيها . [1].

وهكذا نلاحظ أن قانوناً واحداً يمكن أن يعبر عنه بصياغتين مختلفتين إحداهما لإعداد جيل من الماديين والثانية لإعداد جيل من المؤمنين وفي أثناء تجميعي لمادة هذه الفصول ثم كتابتها وقع الزلزال المدمر الذي محا مدنا وقري من علي خارطة الوجود في كشمير بشطريه

---

[1] بين يدي الشباب ص ١١٠ ابو الأعلي المودودي .

الباكستاني والهندي وحصد من الأرواح ما يقرب الأربعين الفاً مرشحة للزيادة .[١]

وأستنفرت وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة المعلقين والمحللين والمتخصصين ، فذهبوا إلي رصد ظاهرة الزلازل وأسباب حدوثها واستقصاء عللها ويكاد يجمع أولئك بعد هذه التعلات المادية علي أنها (غضبة الطبيعة) ولا يتجاوزون هذا التحليل المادي للظاهرة إلي ما وراءها إما تعمداً أو ضلالا ذلك لـ (أنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء) فما كان لهذه الظاهرة أن تحدث إلا بإذن الله لأن الطبيعة لم تخلق نفسها حتي تقدر علي الفعل خيرا كان أو شرا أنما هي مسخرة كما في عرف الموحدين ، والآيات القرآنية الدالة علي هذا المعني أكثر من أن تحصي قال تعالي : (إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده إنه كان حليما غفورا) [٢] وقوله تعالي في إشارة إلي يوم القيامة (إذا زلزت الارض زلزالها) [٣] وفي ذات المعني عبر القرآن الكريم بارتجاف الأرض إيذانا بالقيامة والبعث للحساب (يوم ترجف الأرض والجبال وكانت الجبال كثيبا مهيلاً) [٤] ، واقتضت سنة الله تعالي في الكون أن يأخذ من يشاء كيف يشاء (والله يحكم لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب) [٥] فما يحدث في الطبيعة لا يخرج عن نطاق ملك الله ولا إرادته ومشيئته في وقته ومكانه ويعجز الإنسان مهما بلغت قدراته العلمية واكتشافاته التقنية إن يتنبأ متي يحدث ذلك وفي أي

---

[١] الزلزال المدمر الذي تعرضت له باكستان والهند يوم السبت الثامن من أكتوبر سنة ٢٠٠٥ .

[٢] الآية ٤١ من سورة فاطر .

[٣] الاية ١ من سورة الزلزلة .

[٤] الآية ١٤ من سورة المزمل .

[٥] سورة الرعد بعض الآية ٤١ .

مكان وفي هذا دليل علي أنه بعد لم يبلغ ما يدعيه لنفسه من معرفة وفرق بيـــن اعتقادين أحدهما يسلم أن ما يحدث بأمر الله وآخر يعمي أن يري ما وراء الطبيعة ، فعلي الباحث ان يعلم أن أي علم لا يؤدي إلي الاهتداء إلي الله ، ولا يقوم علي إدراك فضل الله في تعليم ما لم يعلم ، وفي منحه ابتداء القــدرة علي الإدراك وتغيير النواميس الكونية ، أي علم لا يقوم علي هذه الأســس هو علم ضال مضل ، ذلك أن هناك ارتباطاً بين القاعدة الإيمانية وبيــن ســائر العلــوم حتي ولو كانت هي علوم الفلك والأحياء والطبيعة والكيمياء والطب وغير ذلك ، ولذا كان العلماء هم ورثة الأنبياء لأنهم إذا أخلصوا وهدوا كانوا ممن شملتهم الآية الكريمة (انما يخشي الله من عباده العلمــاء) ، إنهــا كلها تؤدي إلي الله حين لا يستخدمها الهوي المنحرف للابــتعاد عــن الله كمــا هو صنيع المنهج الغربي في النهضة العلمية [1]، واعتــناق العــالم الشرقي للشيوعية التي لم تصمد مع الأيام فهوت وسقط معهــا المربون والمنظرون والتلاميذ والاتباع ، ولم يشفع لها ولا لأولئك تلــك النظريات التي كانت تزيف للمحافظة علي ثقافتها القائمة علي الغزو والعــدوان واستبعاد الفرد وإهدار قيمة الإنسان وكرامته (ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم علي كثير ممــن خلقــنا تفضيلاً) [2] فعلي الباحث لكي يكون موضوعيا ونزيها أن يصــوغ القوانيــن العلمية صياغة تتفق مع ثقافتنا وعقيدتنا وعلي الباحث المســلم عــند حديــثه عــن القوانين العلمية الحديثة أن يعود إلي التراث الإســلامي ، وإلـــي كتــب ونظريات العلماء المسلمين ويشير إلي السبق الإســلامي فـــي المجالات العلمية حتي يَنشأ ابناؤنا وهم مؤمنون بتراثهم

---

(1) يراجع العدالة الإجتماعية في الإسلام ص ٢٧٧ سيد قطب .
(2) الآية ٧٠ من سورة الأسراء .

وماضـــيهم ممـــا يدفعهـــم إلـــي تمثل هذا التراث الإسلامي ، وإلي كتب ونظـــريات العلماء المسلمين ويشير إلي التراث ومحاولة الإقدام والبناء[١]، بدلا من أن يفتتن الشباب بنظريات الغربيين وعلمائهم ويتخذونهم مثلا عليا تحت ضغط الجهل بالتراث الإسلامي والتجهيل الذي يتعرض له في حقول التعليم والمتعلمين والتغريب الذي يحوطه من كل الجهات الأربعة .

ما سبق عن الموضوعية في جوهرها وهناك موضوعية إذا ذكرت تنصـــرف إلـــي الجانب الشكلي من البحث تتمثل في إلتزام الباحث حسن اختـــيار الموضـــوع بما يساعده في أثناء البحث في التوفر علي التفاصيل والدقـــائق والجزئـــيات و الموضوعية أن يتأكد الباحث أن أسلوبه إنما ينم ويعـــبر عن وجهة نظره ورأيه الذي يسمح بغيره أن يختلف فيه معه وأن هناك مساحة من الفكر يمكن أن تستوعب مداخلات الآخرين ونقداتهم .[٢]

ومـــنها أيضـــا معالجـــة القضايا والمشاكل العلمية بالفكر المتأني والاستقصاء الشامل ما أمكن إذ أن ذلك مظنة التوصل إلي النتائج التي يعتد بها ويقنع متلقيها.

والموضـــوعية تقتضي الدقة في تأطير الموضوع زمنياً وفي تحديد التاريخ الحاضن لتفاصيله ، وتمييز السمات التي تفرده بخصائصه والا فإن البحث يميع وتتناثر أطرافه وتتناقض جزئياته وتضيع معالمه .

٨ – التجرد والحيطة :

نعنـــي هنا بالتجرد والحيطة التخلي عن الأحكام المسبقة والمواقف الخاصـــة والعلاقات الشخصية التي تؤثر بالسلب أو الإيجاب علي الرؤية الواقعـــية للـــنص كذلك تجنب التهور باستصدار رأي قبل النظر ومعرفة

---

[١] البحث العلمي ومناهجه النظرية ص ٥٤ .

[٢] المنهج العلمي في البحث الأدبي ص ٤٨ ، د. مصطفي محمد السيوفي .

الأدلـــة ودراســـتها وتحلـــيلها جيداً ، وهذا الصنيع يقتضي من الباحث في الدراســـات التجريبية والبحوث النظرية ان لا يسلم بآراء الآخرين ويعتقد صحتها دائما بل يعرضها علي عقله ليتثبت من مدي صحتها عن عدمها ، وكم من النظريات التي أنتهي بها أصحابها إلي قوانين خيل إليهم إنها بلغت الكمـــال والـــتمام لـــم تصـــمد عند إعادة النظر فيها لما جد من تطور في الظواهر والظروف التي صارت تحيط بها . ونعود لنذكر هنا مبدأ (الشك الـــنافع) ، لأن فكرة الشك هنا ليس معناها الهدم ، بل الشك المنهجي الذي يوصل إلي الحقيقة .[1]

ذلـــك لأن الإنســـان قـــد يؤمن مسبقا ببعض الأفكار الخاطئة تبعاً لشيوعها وسط الناس أو كثرة تداولها علي الألسنة ، أو ترددها عبر وسائل مؤثـــرة أمام الإنسان أو لأن فلانا من المشاهير قال بها ، والإنسان قد يتبع الكثرة أو المشاهير في أقوالهم بدون تحقق ، نظرا للوهم الشائع الذي يقول : إن الكثرة دائماً علي حق ، وأن الكبار وذوي الشهرة أوثق من الخاملين ، ولكن القرآن الكريم ينبه العقول إلي خطأ هذا الوهم ، ويؤكد استقلال الحق عـــن القلـــة أو الكـــثرة ، أو الشـــهرة والخمـــول فـــيقول : - (وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله) [2] وقوله تعالي : (ولكـــن اكـــثر الـــناس لا يعلمون) [3]، (وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين) [4].

---

(١) انظر كتابنا (تهذيب حيوان الجاحظ لابن منظور) تحقيق ودراسة ، طبع دار العلم بيروت .
(٢) الاية ١١٦ من سورة الانعام .
(٣) الاية ٤٠ من سورة يوسف .
(٤) الاية ١١٣ من سورة يوسف .

فالقـــرآن فـــي هذه الآيات البينات يوضح أن الحق ليس فيما يعتقده الكـــثرة أو القلـــة ، ولكنه مستقل عنها ، وعلي الباحث أن لا يغتر بأقوال الأكثرية أو الأقلية وما تشيعه عند طلبة الحق .

ويشير القرآن أيضا إلي أن الأشخاص مهما علا قدرهم ومهما ذاع صـــيتهم ، وطوفـــت شـــهرتهم الآفاق ، فإن هذا لا يعني أن يأخذ الباحث آراءهـــم مأخذ التسليم بدون نظر وتمحيص ، وإنما عليه أن يدرس ويفكر ويـــنقد بوســـائله الخاصة ما يقع في أذنه أو تطرفه عينه طالما كان القائل بشـــرا حاشا الرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، فالقرآن هو الذي بيـــن كـــذب فـــرعون علي قومه ووصمهم ساخراً بقوله (فاستخف قومه فأطـــاعوه) [١] بعد أن بين ما أدعاه فرعون (وقال فرعون يأيها الملأ ما علمت لكم من إله غيري) [٢]، فالآباء والقدماء قد يخطئون (واذا قيل لهم اتـــبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون) [٣].

وإذا كـــان كل ابن آدم خطاء ، فإن الشهرة وزيع الصيت لا تعني العصمة من الخطأ ، وكم ينخدع المرء بآراء المشاهير والكبار ثم يكتشف أنها هباء بعد فوات الأوان كانت مبنية علي الهوي قد سيطت من الأنانية ، فيستشعر التبع الفاجعة والمقلدون الحسرة والخيبة والوبال ، والقرآن يصور هذه المشاعر الخائبة علي ألسنة المقلدين بغير تمحيص :

(وقـــالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلاً ۞ ربنا آتـــيهم ضـــعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيراً) [٤]، ولم تكن عاقبة أولئك

---

[١] الاية ٥٤ من سورة الزخرف .
[٢] الاية ٣٨ من سورة القصص .
[٣] الاية ١٧ من سورة البقرة .
[٤] الاية ٦٧،٦٨ من سورة الاحزاب .

كذلـــك إلا لأنهـــم ألغوا العقول فكانوا كالأنعام بل هم أضل وعطلوا نعمة التفكير التي منحها وسار يقوده غيره ، ومن هنا فالباحث عليه أن يفحص كـــل مـــا يقرأ ، ولا يسلم بكل ما قرره غيره ، بل عليه أن يفكر ويدرس وينقد ويقلب ويرجع البصر كرتين ويديم النظر في الآراء حتي يتبين وجه الصواب ويتخير الصحيح ويبني عليه حتي تبرز شخصيته [١] .

مـــا سبق من أهم ما يجب أن يتصف به الباحث وفق ما أشار إليه الباحثون والمهتمون عند الغربيين والشرقيين ، لكن الجدير بالملاحظة " أن العرب القدامى اهتموا بصفات الباحث أو العالم ، فقال الإمام مالك بن أنس فـــي شروط الأخذ عن المتحدث ، " لا يؤخذ الحديث من سفيه ، ولا يؤخذ مـــن صـــاحب هـــوي ، يدعو الناس إليَ هواه ؛ ولا من كذاب يكذب في أحاديث الناس ، ولا من شيخ له فضل وصلاح وعبادة إذا كان لا يعرف ما يحدث به " [٢] .

ويجـــدر بـــنا أن نشير هنا إلي أن الصفات السابقة وهي جميع ما اطلعنا عليه فيما بين أيدينا من كتب قد أغفلت صفتين مهمتين من الطبيعي أن يهملها الغربيون ولكنهما بالنسبة للباحث المسلم صفتان أساسيتان ينبغي أن يتحلي بهما وهما:

أولا: الإيمـــان بـــالله وما يتبع ذلك من تقوي وخوف منه فهي أهم صـــفة ينبغـــي أن يتحلـــي بها الباحث فالعلم نور يهدي الله إليه من يشاء (واتقوا الله ويعلمكم) [٣] ونور الله لا يهدي لعاصٍ (الله ولي الذين آمنوا يخـــرجهم مـــن الظلمـــات إلـــي الـــنور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت

---

[١] ينظر البحث العلمي ومناهج النظرية ص ٥٦ .
[٢] ينظر الباحث العلمي ومناهج النظرية ص ٥٦ .
[٣] الاية ٢٨٢ من سورة البقرة .

يخرجونهم من النور إلي الظلمات أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون)[١] (ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب)[٢].

وقد يسأل سائل ما بال العصاه مع ذلك قد وصلوا إلي أدق الأبحاث ودقيق الاكتشافات و النتائج المزهلة في مختلف التخصصات العلمية بدون إيمان ولا تقوي أقول أن الكون صفحة مفتوحة لمن يجيل نظره فيه مسلما كان أو كافرا يكتشف الكثير إلا أن المسلم يزداد إيمانا والكافر عنادا وعقوقاً وهو ابتلاء واختبار مثله في ذلك مثل الرزق (وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق أهله من الثمرات من أمن منهم بالله واليوم الآخر قال ومن كفر فأمتعه قليلاً ثم أضطره إلي عذاب النار وبئس المصير)[٣]، فلم يحـــرم الكافـــر الرزق لأنه كافر بل يتمتع به ويشتد حسابه عليه (والذين كفـــروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام والنار مثوي لهم)[٤]والعلم من حـــرث الدنيا المشاع (من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وماله في الآخرة من نصيب)[٥]والابتلاء يكون بالخير والشر (ونبلوكم بالخير والشر فتنة)[٦]إذا لا يتشكك الباحث المؤمن في إيمانه ، لأن الكافر قد حقق ما أراد من أبحاثه رغم كفره ، فالله يمهل الظالم حتي إذا أخذه لم يفلته كما أشار إلي ذلك الرسول الكريم صلي الله علـــيه وســـلم : " إذا غضب الله علي قوم رزقهم من حرام ، وإذا اشتد غضبه عليهم بارك لهم فيه "والله يعطي الدنيا لمن يحب ومن لا يحب ولا

---

(١) الاية ٢٥٧ من سورة البقرة .
(٢) الاية ٢،٣ سورة الطلاق .
(٣) الاية ١٢٦ من سورة البقرة .
(٤) الاية ١٢ من سورة محمد .
(٥) الاية ٢٠ من سورة الشوري .
(٦) الاية ٣٥ من سورة الانبياء .

يعطـــي الآخـــرة إلا لمن احب وجماع القول في أولئك والذي يطمئن إليه الباحث المسلم ولا يداخله الوهن والإحباط مما وصلوا إليه (ويوم يعرض الذين كفروا علي النار أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون في الأرض بغير الحق وبما كنتم تفسقون)[١]

ثانياً : الالتزام بمبادئ الأخلاق :-

إذا كـــان الباحث يتسم بهذه الصفة ويتحقق بها يطمئن إليه ويكون محـــط الـــثقة وأثرها علي عمله يترك طابعه ذلك لأن الإسلام لا يعترف بالعلم المجرد من الأخلاق ولا الفن كذلك ، ولا يدفع إلي العلم الضار الذي يـــؤدي بالبشـــرية إلـــي التنازع والفناء وإنما يحث علي العلم النافع المفيد للإنســـان ، وبذلـــك يقول الإمام الغزالي : " إن من الأسباب في صيرورة العلم مذموماً أن يكون مؤديا إلي ضرر إما لصاحبه أو لغيره "[٢]

واذا كـــان الخلق يعني مجموعة السجايا التي استقرت في سلوكيات الإنســـان وتشـــمل الخير والشر فالمراد هنا هي ملك الأخلاقيات المحمودة والكـــريمة التـــي تغذت علي الإيمان ونبتت في دوحة التوحيد بحيث تدفع الباحـــث إلي أن يتوخى المفيد وما يربي النفس ويهذب السلوك وذلك لأن الاسلام خير كله ولم تستخدم العلوم الإسلامية في الشر أو الإيذاء بل كانت عبر مسارها الطويل وتطورها إثر القرون تبحث فيما يرجع علي البشرية بالفـــائدة لأن معـــيار التقوي ورجاء العقبي إطاران يحوطان الفكر المسلم وموقن أن العلم في الإسلام عبادة يتقرب بها الإنسان إلي الله " تعلموا العلم

---

(١) الاية ٢٠ من سورة الأحقاف .

(٢) البحوث الادبية ص ١٣١ د. خفاجي .

فإن تعلمه لله خشية ، وطلبه عبادة ، ومذاكرته تسبيح ، والبحث عنه جهاد ، وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة وبذله لأهله قربة " (١).

ومن يتصف بالإخلاق ويتوفر علي مبادئها يكون صالحاً دائم الخيرية لا يتغير ، وإن اهتم بالبحث والاستقصاء نظر إلي الأعمال والبواعث عليها من وجدان ترسخت فيه الخيرية ينهج في أحكامه (٢) منهجاً غير متحيز ولا متعصب لا يركن إلا إلي ما يرتاح إليه الضمير إنشاء ووصفاً ، وأين ينبع الشر في هذا الطريق الذي تحفه خشية الله وعبادته وتسبيحه والتقرب إليه .

إن ما تحمله إلينا وسائل الإعلام علي مختلف أنواعها صباحا ومساء من مخترعات الغربيين تشيب لهولها الولدان ، فلقد كرسوا أبحاثهم لتخليق أساليب الفتك والتدمير والخراب وأذي البشرية ولا يمكن أن يتفق ما يقوم به أولئك مع أي مبدأ أخلاقي ناهيك إنساني إن اختراع جرثومة مرض الإيدز وتركيبه كيميائيا ونشره بين الناس بواسطة المعمليين الامريكيين لا يمكن أن يتفق لا مع مبادئ الأخلاق ولا أي دين ، وآخر ما قرع الأذان ما قامت به معامل أمريكا في إعادة تخليق (فيروس الانفلونزا الاسباني) الذي أباد الملاين من سكان العالم عندما انتشر في النصف الأول من القرن المنصرم ترهيبا للبشر بغية السيطرة والاستعباد ، فأي أخلاق في هذا ، وما يحدث في المعامل المنتشره في العالم الغربي والبحث الدءوب عن كل ما يضر الانسان حدث عنه ولا حرج .

إن أختراع أساليب العقم ونشرها بين المسلمين بغية وقف المد البشري في العالم الإسلامي حرب كانت خفية وصارت معلنة علي الملأ

---

(١) الترغيب والترهيب جـ١ ص ٤٥ رواه ابن عبد البر .

(٢) المنهج العلمي في البحث الأدبي ص ٧٨ وما بعدها بتصرف .

تتسـلح بـه أمم الغرب ضد المسلمين ، فهل يمكن أن تكون هذه الأبحاث باعثها أخلاقيا .

أما الباحث المسلم وقد تحلي بالمبدأ الأخلاقي كما يمليه عليه دينه لم تجد أحداً من التجريبين المسلمين الأوائل من أمثال ابن سينا والرازي وابن النفيس وغيرهم اتجهوا بعلمهم وأبحاثهم إلي مضرة الناس ، وإنما أخترعوا مـا فيه صالح البشرية ونفعها علي قدر طاقتهم وعلمهم وظروفهم ، وهكذا ينبغي أن يكون الباحث المسلم متسلحاً بأخلاق الأسلام [١] .

عوامل التميز في البحوث

وإذا كان لابد أن يتميز بحث عن بحث وكاتب عن كاتب ويتفاضل باحـث عن باحث فإن ذلك لا يكون إلا يتوفر كل علي عوامل تجعله يبرز فـي مـيدان الدراسـة والبحث القائم علي المنهج المدعم بحسن الإخراج وفخامة الموضوع ومن متطلبات هذا التمايز وهذه المفاضلة : – [٢]

- دوام القـراءة فـي المسـائل العامه والخاصة ، فالعامة في فروع المعرفة المختلفة ، والتخصص بحسب ميول الباحث إما في مجال العلم أو الآداب وهذه القراءة تسهل علي الباحث أن ينجز موضوعه ويصل به إلي النتائج المرجوة .
- لا يظـن الباحث أن هناك موضوعا يسهل تناوله وآخر يصعب ، لأن تسـرب هذه الفكرة إلي قلبه يحبطه من أول وهلة ، ويضع في اعتـباره أن أي بحث يحتاج إلي التدقيق وتقليب النظر فيه وقراءة كـل مـا يقـع فـي دائرة موضوعه وما يتصل به لأن الاختيار العشوائي للبحث يوقع صاحبه في ورطات لا يحمد عقباها أقلها أن

---

(١) البحث العلمي ومناهجه النظرية ص ٥٧ .

(٢) يراجع فن البحث الأدبي ص ١٣ وما بعدها .

يــتعرض لألســنة الــنقاد وجلب القراء وسخرية الباحثين ، وربما يتخير بحثا لسهولته فيفاجأ بعد أن يقطع أشواطا منه أن غيره سبقه إلــيه وعــندئذ تتعقد مهمته في البحث عن الوسائل التي بها يتفوق علــي من سبقه مما يتطلب منه أن يمكث سنوات في إعادة القراءة والمراجعة.

- اعــتداد الباحث بنفسه ينبع من الثقة هذه الثقة التي تدله علي أن لا كلمة قيلت في مجال البحث العلمي عموما وفي مجال البحث الأدبي علــي وجــه الخصوص ، ذلك يدفعه إليّ مناقشة الآراء أيا كانت ومهما كان صاحبها قد أوتي من ألقاب ويرجح ما يراه صوابا ويدل علي نفسه بذلك الترجيح والمفاضلة .
- قيمة البحث : في مادته العلمية ، وجدة موضوعه ، وإحكام خطته ، واختــيار مــنهجه ، وأصالة مراجعه ، ومصادره وكثرتها ، وفيما توصـــل إليه من نتائج ترتفع وتهبط وفق استقامة المعايير السابقة وقــوة حجج الباحث وأدلته وبراهينه مما يحسن السكون معها فتقنع أو تكون واهية فتنقض.
- الجانب الشكلي في إخراج البحث علي الصورة المثلي تضيف بعداً جديــداً عليه ، وتحيط المضمون بما يليق به ، والاهتمام بالأسلوب العلمــي في عرض القضايا ضالة المتلقين وبغية الباحثين ، ومحط أنظار المهتمين فعلي الباحث أن يكون كيساً في انتخاب الأفضل من كل ذلك وكما قال الشاعر :

قد عرفناك باختيارك   ودليل علي الأريب اختياره

الفصل الرابع

مراحل إعداد البحوث

١ – المنهج العام للكتابة .

٢ – صفات البحث .

٣ – المرحلة الأولي (المكتبة).

مراحل إعداد البحث الأدبي

البحث العلمي أو الأدبي فرع من فروع البحث العام وعليه يتوقف النهوض بالدراسات الأدبية والتجديد فيها والكشف عن أصولها ، وتقتضي العناية بالبحث معرفة كيفية إعداده من لدن أن يكون فكرة في ذهن صاحبه حتـــي إنجـــازه والانتهاء منه والصفحات التاليات معرض هذه المعلومات المهمـــة ، ونشـــير هـــنا إلـــي أن طرائق إعداد الأبحاث تختلف بإختلاف التخصصات ، ذلك لأن الأبحاث العملية التجريبية تجري غالبا في المعمل والمختـــبر ، أو في حقل التجارب الواقعية ، خلافا للابحاث النظرية التي تجري غالبا داخل المكتبات ، وليس معني هذا أن الأبحاث المعملية تستغني عن المكتبات بل هي في حاجة إليها في أثناء صياغة الجانب النظري من البحث العلمي وللاطلاع علي أعمال من سبقوه في المضمار . والفرق بين الأتجاهيـــن يترتب عليه فرق في أسلوب البحث في كل منهما ، فالأبحاث النظرية عند إعدادها لابد أن تمر بهذه المراحل التي يختلف فيها الباحثون الكبار في كثير من التطبيقات عن المبتدئين وإن كانوا يتفقون في الخطوط العامة وهذه المراحل الاساسية تتمثل فيما يلي ويمكن تسميتها بالمنهج العام للكتابة في البحث [١]:-

١. أختيار الموضوع .
٢. وضـــع خطـــة مفصلة للبحث تشمل كل عناصره وأصوله وبحوثه الأساسية .
٣. أختـــيار المصـــادر والمراجع المتصلة بالموضوع والتعرف علي المكتبة .

---

[١] يراجع كيف تكتب بحثا جامعيا ص ١٢ ، ١٣ . البحث العلمي ومناهجه النظرية ص ٥٨ .

٤. القـــراءة في هذه المصادر قراءة مستوعبه متأنية نافذة إلي أعماق الموضـــوع وكتـــبه مقرونة بالذكاء والمثابرة والحرص علي بلوغ الغاية والهدف من البحث .

٥. جمع المادة العلمية .

٦. الصياغة وكتابة البحث في صورته النهائية كتابة منهجية أصيلة .

هذا هو الترتيب السائد لمراحل البحث عند أهله ولكن يمكن إجراء تعديـــل طفيف في الترتيب ينبغي أن يبدأ الباحث بمرحلة قبل الأخريات ، وهـــي مـــرحلة الذهـــاب إلـــي المكتبة لكي يتعرف علي طريقة التصنيف والفهرسة ، لأن هذه المعرفة سوف تسهل عليه مهمته في المراحل الباقية ، وتوفـــر علـــيه كثـــيراً من الجهد الذي يضيع سدي اذا لم يكن علي دراية بالمكتبة وما فيها ذلك لأن [1] :-

أولا : الباحث الذي يختار موضوعا معيناً ، لابد أن يكون اختياره قائما علي أساس من القراءة والمطالعة من خلال الذهاب إلي المكتبات.

أمـــا هـــؤلاء الذيـــن يختارون موضوعاتهم من الخيال المحض أو الفكرة الطارئة فإنهم قد يواجهون كثيرا من الصعوبات منها :

اختـــيار موضـــوع لا يمكـــن بحثه ، إما لأن الموضوع لا تتوفر مـــراجعه ، أو لأنـــه لا قيمة له ولا يستحق البحث ، وكثيراً ما تطرأ علي أذهـــان بعـــض المبتدئين عناوين براقه ولكنها لا تصلح لأن تكون أبحاثاً علمية البتة .

ثانـــياً : إن الباحـــث لكي يختار موضوعا ، لابد أن يقوم بدراسة استقصـــائية للـــبحوث التـــي تم إنجازها سابقاً والتي جرت حول موضوع تخصصـــه بصفة عامة ، ذلك أن هذه الدراسة الاستقصائية ولو لملخصات

---

[1] البحث العلمي ومناهجه النظرية ص ٥٨ .

هــذه الــبحوث ســوف تكشــف للباحث عن كثير من نواحي النقص في الدراسات السابقة والتي مازالت تحتاج إلي إجراء بحوث [١].

هــذا بالاضافة إلي أن كثيرا من البحوث عادة تحتوي علي بعض المقترحات والتي يستطيع الباحث في ضوئها أن يختار موضوعاً مناسباً ، كمــا أن هــذا الإطــلاع يتيح له فرصة معرفة الموضوعات التي طرقت فيتحاشاها ، أو يعمل علي بحثها من زاوية أخري [٢].

ثالــثاً : تتضــح أهمية تقديم هذه المرحلة حينما نوازن بين باحث تعــرف علــي المكتــبة وتعامل معها واستطلع بصفة عامة ما كتب حول تخصصــه ، فاختار موضوعا مناسباً في ضوء قراءاته وفهمه ، وآخر لم يذهــب إلــي المكتــبة ، ويرغب علي الرغم من ذلك أن يختار موضوعاً للبحــث ، فإذا به قلق يتردد علي أساتذته يستجدي من هذا موضوعا ومن ذلــك فكرة وقد يقترح عليه أحدهم موضوعاً أكبر من إمكاناته ، ولا يتفق مــع ميوله مما يوقعه في مشكلات كبري ما كان أغناه عنها لو أنه اعتمد علي المكتبة أولا [٣].

ممــا ســبق من أسباب يجعلنا نضع المكتبة في أولي مراحل إعداد البحث لأهميتها ودورها وعلاقتها بالباحث .

وقــبل الخوض في توضيح ما يتعلق بتلك المراحل يجدر أن نشير هنا إلي أهم شروط البحث فمن الواجب أن يعرف الباحث أن البحث يجب أن يكون متصفا بما يلي [٤]:-

---

[١] مناهج البحث في التربية وعلم النفس ص ٥١ .

[٢] اساسيات البحث العلمي ص ١٣٢ .

[٣] البحث العلمي ومناهجه النظرية ص ٥٩ ،

[٤] كيف تكتب بحثا جامعياً ص ١٣ .

- الأصالة : ويعني بها السلوك العلمي والأدبي لكل طرق البحث ووسـائله ومـنهجه لتحقـيق الهدف والغاية منه ، والوصول بالموضوع إلي النهاية المطلوبة ، في ذكاء شديد ونظام كامل ، ومنطق وأمانة علمية تامة .
- الجـدة والأبتكار : وذلك بالكشف عن شيئ جديد غير مطروق وعـندئذ تكون الجدة كاملة ، أو باختبار موضوع قد تم تناوله من قبل إذا رأي الباحث انه يستطيع الإتيان بأشياء جديدة جديرة لقـيام البحـث مـن جديـد ، وهنا تصبح الجدة اكثر ظهوراً ووضـوحا علـي نحو من الأنحاء ، وفي ناحية ما من نواحي الفكرة والموضوع ، " فإذا اجتمع في البحث الأمران كان علي غايـة مـا يكون الأهمية ، وإذا توافر فيه عنصر واحد وركن واحـد من هذين العنصريين كان البحث علي درجة مناسبة من الجـودة ، أما إذا خلا البحث من الأمرين معاً فهو بحث رديء لا يعبأ به ولا يلتفت إليه بحال من الأحوال " [٢].
- الرغبة فيه : لابد أن يشعر الباحث بأن الموضوع الذي سيبحث فـيه نـابع مـن ذاته يتخيره بنفسه لأنه أعلم من غيره بميوله وبرغـباته ودوافعه بحيث تكون معتدلة ولا تكون جامحة فتميل بـه نحـو اتـباع الهوي في إصدار الأحكام فيفقد الموضوعية والأنصـاف والنزاهة والأمانة التي يجب أن يتحلي بها ، واذا توفـرت الرغـبة والميل أقبل الباحث علي إنجاز بحثه بروح علمية .

---

[٢] السابق ص ١٤ .

- أهمـــية الموضـــوع والقـــدرة علي معالجته : أهمية الموضوع مرجعها النفع الذي يترتب علي انجازه والفائدة التي تعود علي الـــثقافة عامة والمجتمع كذلك وعلي ميدان تخصصه علي وجه الخصوص ، فإذا لم يكن العمل مفيدا وذا نفع يساعد في التطور العلمـــي فـــلا داعي لبذل الجهد الضائع واهدار الوقت في غير مـــنفعة وأكثر ما يكون الموضوع ذا جدوي في النهاية إذا كان الباحـــث يتمتع بالقدرة الثقافية والمادية فكلتاهما عاملان مهمان مهمـــا كان دورهما في البحث بل ان شئت قل هما أساس كل شيئ في انجاز الموضوع ، فمن لم يتوفر عليهما يصعب عليه السير في طريقه ويشق عليه بلوغ الغاية في عمله .
- حصـــرُ الموضـــوع ووضوح معالمه ووفرة المادة والمصادر والمـــراجع : بقـــدر مـــا يكون مجال البحث محصوراً ومحددا وواضحةً معالمه كان إحاطة الباحث بالمادة أكثر سهولة ويسراً ، وتوفره علي المصادر والمراجع أمرا مقدوراً عليه ، فيستطيع أن يلـــم بأطـــرافه ويتعمق أغواره ويحيط بمصادره ومراجعه ضـــمانا للاســـتيفاء بعناصر الجمع من هنا وهناك وهو عنصر أساسي في البحث [1].

وبعـــد اســـتعراض ما يجب أن يتوفر عليه البحث من شروط ننتقل للحديث عن مراحل إعداده بادئين بالمرحلة الأولي :-

---

[1] راجع منهجية البحث ص ٣٢ .

المكتبة

المكتـــبة : مؤسســـة ثقافـــية واجتماعـــية تهدف إلي خدمة الأفراد والجماعـــات والمجتمع عن طريق جمع المادة الثقافية من الكتب والصور والأفلام والمخطوطات وغيرها ، ثم حفظها وعرضها للقارئ بطريقة سهلة تجعل الوصول إلي المعلومات أمراً ميسراً [١].

تتعدد أماكن القراءة والإطلاع ومجالاتهما عند الباحث لكن أهم هذه الأماكن هي المكتبات حيث يكون بالقرب من الكتب التي يتطلبها الباحث ، ويوفـــر الوقـــت وينتفع بأكثر من مرجع أو مصدر ومرجع أهمية التعرف علي المكتبة ومحتوياتها وأسلوبها لأمور متعددة منها :

١. المكتبة هي حياة الباحث ، والتعرف عليها يعد من أهم الوسائل في الإفـــادة من الوقت في جميع مراحل عملية البحث . والموازنة بين طالبيـــن أحدهمـــا يعـــرف طريقه إلي المكتبة وآخر يجهل معناها ومبـــناها ، توضح لنا ذلك ، فمن أهتدي إلي المكتبة يعرف طرق التصـــنيف والفهرسة _ لأن لكل المكتبات المنظمة فهارس بأسماء المؤلفيـــن والكتـــب والمخطوطات وقد تفرد للمخطوطات فهارس خاصـــة أو مكتـــبات خاصة فيتجه مباشرة إلي ما يريد دون بحث مرهق أو تضييع لوقت ثمين بينما الآخر يهدر الساعات الطوال بل الأيام بحثا عن كتاب وقد لا يتمكن بأسلوبه العشوائي في البحث أن يظفر بكتاب أو أن يصل إلي ضالة .

---

[١] عالم المكتبات ص ٢٥ د . ماهر حامد .

وتشير بعض الدراسات إلي أن من الباحثين من تأخروا في بحوثهم نتـيجة جهلهم لمعلومات منشورة ولها علاقة ببحثهم ، وقد كان في إمكانهم الحصول عليها لوتوفرت لديهم الثقافة المكتبية .

٢. توفـير الوقـت والجهـد : مـن لم يكن من الباحثين علي دراية بالمكتـبات وأثـرها وأهميـتها في تنمية القدرات واثراء المعرفة الثقافـية ودورها وعلاقتها بالبحوث بتخبط في الوصول إلي حاجته من المراجع والمصادر ، وكم أضاع كثير من الباحثين سنوات من أعمـارهم هباء ، وأعادوا كتابة أبحاثهم المرة تلو المرة ، ربما لا لتقصـير منهم ، ولا لأنهم دون المستوي في الذكاء والنشاط ، بل لأنهـم يجهلـون كيفية الإفادة من المكتبة [1]واستغلال كنوزها بما يوفر عليه وقته ويحفظ له جهده.

٣. المعلومـات التي يحصل عليها الباحث في أثناء وجوده بالمكتبة لا تسـاعده فقـط علي اصطفاء الموضوع الذي يرغب أن يكتب فيه وتأطـير حـدوده وتمييز معالمه ، ولكنها تساعده أيضا في اختيار المـنهج الذي يلائم بحثه لما للمناهج من أهمية في البحث وعلاقة بالمادة العلمية .

٤. إذا كـان الحرفي لا يستطيع أن يتقن صنعته إلا بالأدوات الملائمة لحرفته ، فكذلك الباحث إذ تعد المكتبة هي أداة الباحث ووسيلته في إنجاز ما يريد .

٥. إن أهمـية المكتـبات وأثرها المتعاظم علي الأبحاث العلمية جعلت الدوائـر المنوط بها عملية البحث وأدواته أن تدعو إلى إدخال مادة علـم المكتـبات كمادة اساسية تدرس في الجامعات بحيث يتعرف

---

[1] راجع : مناهج البحوث وكتابتها ص ٥٧ ، د . يوسف مصطفي القاضي .

الطالب ناهيك عن الباحث منذ البداية علي مكونات المكتبة وطرق إســتخدامها " ولا يقتصـــر الأمر علي مجرد الدراسة النظرية فقط وإنما أضافوا الجوانب العلمية حيث يذهب الطالب إلي المكتبة برفقه الأســاتذه الختصين بالمكتبات لتجري أمامهم البحوث التجريبية "[١]

وسمي العلم الذي يبحث في شئون المكتبات علم الوثائق والمكتبات، بأعتــبار أن الوثــائق التاريخــية والسياسية والاقتصادية ، ومنها المذكرات اليومية للأعلام ، مما تفرد له المكتبات قسما خاصا فيها، وعلــم فهرسة الكتب هو ما يسمي (الببليوجرافيا) ويهتم بالفهارس القديمـــة للكتــب ، وفي المراجع الحديثة عنها ، وفهارس المكتبات المعاصرة ، ويبحث كذلك في كل ما يتصل بتنظيم المكتبات .[٢]

ولقد أوصت هيئة اليونسكو الدولية بإدخال برامج "الإعلام والتوثيق" علـــي جمـــيع المستويات التعليمية ، وهذه البرامج تتضمن طرق استخدام المكتبة ومصادر المعلومات .[٣]

علي أن المكتبات لها أنواع كثيرة حسب طبيعتها وعلي الباحث أن يتعرف علي هذه الأنواع حتى يستطيع الإفادة منها وفق ما يلائم تخصصه بعد أن يحدد نوعيتها .

أنواع المكتبات :

عرفــت المكتــبات عند العرب منذ القديم ، فقد أنشئت في عصر الدولـــة العباســية مكتــبات ضـــخمة في بغداد والقاهرة ودمشق وقرطبة واشـــبيلية، وفـــي القيروان وفاس وفي مكة والمدينة وحلب ، وفي جرجان

---

[١] البحث العلمي وناهج النظرية ص ٦١ .

[٢] كيف تكتب بحثا جامعيا ص ٣٨ .

[٣] علم المكتبات ص ٥ د . محمد ماهر حماد .

والـري وأصـفهان وشـتي عواصـم الملك الإسلامي ، ومن بينها (بيت الحكمة) في بغداد و(دار الحكمة) في القاهرة وغيرها ، وتجاوزت المكتبة آنـذاك دورها في جمع الكتب إلي أن تكون مكانا للدراسة والعلم والتأليف والقراءة والترجمة والمحاضرة ، وغيرها من الأهداف التي قصد اليها من وراء إنشائها .[١]

وإذا كانـت المكتـبات فـي القديم يقوم بتأسيسها الخلفاء والأمراء والقضـاه والكـتاب فإن العصر الحديث قد شهد طفرة في عالم المكتبات بحيـث نتجـت عـن التقدم التقني في الحياة عامة وفي عالم الفكر والعلم والثقافة بوجه خاص حتي وجدنا أن المكتبات تتنوع ما بين المكتبات العامة ومكتـبات الكلـيات والمدرسـية والمكتبات التخصصية الملحقة بالمصانع والشركات [٢]، والمكتبات الخاصة بالمخطوطات .

التصنيف :

هـو كما أشار إليه صاحب كتاب البحث العلمي مناهجه وتقنياته : ترتيب المواد الثقافية والكتب بحيث تكون ذات الموضوع الواحد في مكان واحـد ، وبحيـث ترتـب الموضوعات ترتيبا منهجيا يقدم فيه العام علي الخاص لكي تسهل معرفة مكان كل كتاب يطلبه القارئ .

علماء المسلمين وآثارهم في التصنيف :

يعـد علماء المسلمين أول من عرفوا تصنيف الكتب والكتابة عنها فيما يسمي اليوم _ كما اشرنا من قبل بعلم (البيليوجرافيا) خاصة وقد كان العـالم الإسلامي يموج بشتي المكتبات التي كانت تصنف وتفهرس بطرق مـنظمة ، وكـان الفارابي من السابقين إلي الإشارة إلي فن التصنيف في

---

(١) راجع :كيف تكتب بحثا ص ٣٨ ، ٣٩ .

(٢) عالم المكتبات ص ٥ .

كتابة " إحصاء العلوم وقد قسم هذه العلوم إلي عدة أقسام هي علوم اللسان ، وعلوم المنطق ، وكذلك من العلوم الطبيعية ثم الإلهية ، وعلم الفقه وعلم الكلام ، وكذلك من علماء المسلمين الذين اشتهروا بالتصنيف " أبن النديم " وكتابه " الفهرست " ذائع الصيت الذي صنف فيه المعرفة الإنسانية إلي أربعة وثلاثين فناجمع تحتها كل ما يتعلق بها من كتب ، مع ذكر اسماء مؤلفيها وتواريخهم . وقد أشار ابن النديم في مقدمة الفهرست إلي صنيعه فيه بقوله : " فهذا فهرست كتب جميع الأمم من العرب والعجم ، والموجود منها بلغة العرب وقلمها في أصناف العلوم وأخبار تصنيفها وطبقات مؤلفيها ، وأنسابهم ، وتاريخ موالیدهم ، ومبلغ أعمارهم وأوقات وفاتهم ، وأماكن بلدانهم ومناقبهم ، ومثالبهم منذ ابتداء كل علم اخترع إلي عصرنا هذا ، وهو سنة سبع وسبعين وثلاثمائة للهجرة " (١).

وابن النديم بهذا إنما يصنع منهجاً علميا لتقويم الكتب من خلال بيانه لصفات مؤلفيها ومناقبهم ومثالبهم ، وهذا ما يطالب به المؤلفون في مناهج البحث . كذلك الفهرست لأبي جعفر الطوسي المتوفي سنة ٤٦٠هـ أما في العصر الحديث ، فقد ظهرت تصنيفات كثيرة من أهمها :

١-تصنيف ديوي العشري .

٢-تصنيف الكونجرس .

---

(١) الفهرست : ص ٧ تحقيق وتعليق الشيخ ابراهيم رمضان طبع دار المعرفة بيروت الأولي سنة ١٤١٥هـ ، ١٩٩٤ م .

ابن النديم : إغفلت كتب التاريخ ترجمة تماما ، وإذا ترجم له بعضهم فلا يذكره إلأا عرضا ول تفي بالغرض بقول صاحب معجم الأدباء عنه : محمد بن اسحاق النديم.كنيته ابو الفرج وكنية ابيه ابو يعقوب كان يعمل وراقا وفي بيع الكتب وهما صناعتان ساعدتا ه علي تأليف الفهرست لسعة إطلاعه ومنحه التاريخ شهرة ، توفي سنة ٣٨٥ هـ.

أمـــا تصنيف ديوي فيقوم علي تقسيم المعرفة الإنسانية إلي عشرة أقســـام رئيســـة ، ووضع لكل قسم رقما ثابتا يطلب به من المكتبات علي النحو التالي :

٠٠٠ المعارف العامة .

١٠٠ الفلسفة .

٢٠٠ الدين

٣٠٠ العلوم الاجتماعية .

٤٠٠ اللغات .

٥٠٠ العلوم البحتة .

٦٠٠ العلوم التطبيقية .

٧٠٠ الفنون .

٨٠٠ الآداب .

٩٠٠ الجغرافيا .

ثم فرع الأقسام العشر الرئيسة إلي عشرة أقسام فرعية وأعطي لكل قسم رقما يعرف وتأخذ مثالا واحدا علي هذه التعرفيات بالفلسفة التي قسمها علي النحو التالي :

١١٠ ما بعد الطبيعة .

١٢٠النظريات الميتافيزيقية (المعرفة- الإنسان- الاسباب).

١٣٠ علم النفس الشعبي .

١٤٠ المباحث الفلسفية .

١٥٠ علم النفس .

١٦٠ المنطق .

١٧٠ علم الأخلاق .

١٨٠ الفلسفة القديمة والوسيطة .

١٩٠ الفلسفة الحديثة . [١]

وهكذا قسم باقي الاقسام ، كما أن كل قسم من الأقسام الفرعية يمكن تقسيمه إلي عشرة أقسام ولذلك سمي بالتصنيف العشري ، ولا شك أن إلمام الباحث بهذا التصنيف وأرقامه يفيده كثيرا في الحصول علي الكتب بنفسه وخصوصـــا في المكتبات التي تعمل وفق هذا التصنيف ، كما أن معرفته بالتصنيف تساعده علي استخدام الفهارس .[٢]

ويؤخـــذ علـــي فهارس ديوي الخلط بين التقسيمات وإعطاء أسماء مـــتعددة لمســـمي واحد ، كما أنه قديم لم يجار ما حدث في عالم المكتبات الـــيوم مـــن تطـــور خاصة وأن الجانب التقني قد يسر علي الباحث الآن الدخـــول عـــبر شـــبكة " النت " إلي المواقع المختلفة للمكتبات عبر العالم وتصـــفح الفهـــارس بل وتقليب صفحات المرجع المعين وتصوير الأجزاء التي يريدها في لحظات قلائل .

إلي جانب أن تصنيف ديوي قد قصر تقصيراً واضحاً في استيعاب علـــوم الأســـلام من عقيدة وأخلاق وسياسة وتاريخ اسلامي وغير ذلك ، حاول معه مترجمه الاستاذ فؤاد إسماعيل أن يضيف ما يسد هذا النقص من الموضوعات الإسلامية .

أمـــا تصنيف الكونجرس : فهو خاص بمكتبة الكونجرس الأمريكي صـــنف المعـــرفة الإنسانية إلي واحد وعشرين قسما رئيسباً ، ثم قسم كل

---

[١] التصنيف العشري الموجز ديوي ص ٩ ترجمة وإعداد فؤاد اسماعيل فهمي .

[٢] مناهج البحث في التربية وعلم النفس ص ٩٥ ، راجع البحث العلمي وناهجه النظرية ص ٦٤ .

صـــنف منها إلي أقسام فرعية [1].ولمزيد من المعلومات يرجع الي كتاب " التصنيف في المكتبات العربية " كما في الهامش .

الفهرســـة (التكشيف) : وهو عمل الكشافات والفهارس ، والكشاف كمـــا يعرفه معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب : " قائمة أبجدية تظهـــر عادة في آخر الكتاب المطبوع وبها اسماء الأشخاص أو أماكن أو موضـــوعات أو غير ذلك مما ورد في نصه ، وأمام كل رقم الصفحة التي ورد بها "[1].

والفهـــرس : كما يعرفه القاموس المحيط " الكتاب الذي تجمع فيه الكتب ، معرب (فهرست) ، وقد فهرس كتَابه ".

وفـــي المعجـــم الوسيط ، الفهرس : الكتاب تجمع فيه أسماء الكتب مرتـــبة بنظام معين ، وملحق يوضع في أول الكتاب أو في آخره يذكر فيه مـــا اشـــتمل عليه الكتاب من الموضوعات والأعلام أو الفصول والأبواب مرتبة بنظام معين .

ويقـــابل كلمة (فهرس) المعربة من الفارسية ، كلمة (ثبت) في العربـــية ، ومثلها حديثاً استعمال (كشاف) بمعناها غير أنها دخلت عالم المصـــطلحات المكتبـــية ، واســـتقرت مصـــطلحاً مكتبـــياً ، يعني قائمة بالموضوعات أو الأسماء التي يتناولها كتاب أو عدة كتب مع الإشارة إلى الصفحات التي وردت بها [2] .

ومما يستعمل بالمعني نفسه كلمة (محتوي)و(مسرد) عند طائفة من المؤلفين المحدثين ، وعلي ما سبق فان كلمة الفهرس يستعمل بمعنيين : [3]

---

[1] التصنيف في المكتبات العربية ص ٥٥ . ناصر محمد السويدان .

[1] معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ص ١٧٠ مجدي وهبه وكامل المهندس بيروت ١٩٧٩ م .

[2] تحقيق التراث : ص ٢٠١ .

[3] السابق : ص ٢٠١ .

١ – الكتاب الذي يفهرس أسماء الكتب ، من مثل : الفهرست لابن النديم ، وكشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة ، وفهارس المكتبات .

٢ – الجدول أو القائمة التي تفهرس لموضوعات ومحتويات الكتاب ، وتسمي بفهرس الكتاب .

والذي يعنينا مما سبق في هذا المقام هو أن الفهرسة :

هي عملية إعداد وتنظيم للكتب وغيرها من المواد الفكرية إعداداً فنيا بحيث تكون في متناول القراء بأيسر ما يكون .

والفهرسة : عبارة عن قائمة أو ثبت أو محتوي أو مسرد وبيان لما تشتمل عليه المكتبة من مقتنيات توضع في خدمة القراء [1].

والفهرس هو مفتاح المكتبة بالنسبة للباحث حيث إنه يستفيد منه فيما يلي [2]:-

١- في الكشف عن المواد المكتبية الموجودة بالمكتبة لمؤلف معين وخصوصا إذا كان البحث يدور حول شخصية معينة حيث يستطيع من خلال فهرس من الفهارس أن يحصل علي كل مؤلفاته وأعماله.

٢- يفيد الباحث في التوصل إلي كتاب لا يعرف إلا عنوانه ويرغب في معرفة باقي بياناته .

٣- من خلال الفهرس يعرف الكتاب ، وسنة طبعه ونشره ، وهل يفيده في دراسته .

---

(١) الفهرسة الوصفية لمكتبات القاهرة ص ٩٣ د . شعبان عبد العزيز خليفة .

(٢) يراجع البحث العلمي ومناهجه النظرية ص ٦٥ وما بعدها .

٤- أحـيانا يغنـي الفهرس الباحث عن اللجوء للقائمين بأمر المكتبة والعاملين فيها ، وان كان الباحث عموما لا غني له عن صداقتهم وتوثـيق الصلة بهم إذ يفيده ذلك كثيرا في تيسير وتسهيل حصوله علي ما يحتاج إليه من مراجع ومصادر :

ونجمل أنواع الفهارس في :

١- فهـرس المؤلف : وهو فهرس رتب حسب أسماء المؤلفين ترتيباً أبجديـا من الألف إلي الياء ، وهو أبسط أنواع الفهارس ويفيد في حالـة مـا إذا كـان الباحث يعرف اسم كتاب معين ويبحث عن مؤلفاته ، ففي هذا الفهرس سيجد في يسر وسهولة كل ما كتبه هذا المؤلـف مرتـبا فـي مكان واحد [1] وعادة ما يفيد هذا النوع في الأبحـاث التي تدور حول أشخاص وفائدته قليلة بالنسبة للأبحاث الموضوعية .

٢- فهـرس العناويـن : وهو فهرس رتبت فيه بطاقات الكتب أبجدياً بحسب عنوان الكتاب .

٣- فهرس الموضوعات : وهو فهرس رتبت فيه بطاقات الكتب أبجديا حسب رؤوس الموضوعات المستخدمة في الكتب إذ أن لكل كتاب موضوعا يندرج تحته .

٤- الفهرس المصنف : ويسمي بفهرس الأرفف ، لأنه يتبع نفس نظام ترتيـب الكتب علي الأرفف ، وهذا الفهرس يفيد في عملية جرد الكتـب وحصرها ، وهو يخص رجال المكتبات أكثر مما يخص الباحث .

---

(١) السابق : ص ٦٥ .

٥- الفهــرس القــاموس : وهو الفهرس الأعم الأشمل بالنسبة للباحث حيــث رتبــت فيه البطاقات ترتيباً أبجديا ولكنها جمعت بين أسم المؤلــف والعــنوان والموضوع ، وهو تركيب متجانس من ثلاثة فهــارس هــي : فهــرس المؤلـف ، وفهرس العنوان ، وفهرس الموضوعات [1].

صور الفهارس :

تأتي هذه الفهارس في صور أربعة وهي :-

- الكتاب المطبوع الذي يحوي البيانات من خلال صفحاته .
- الفهــرس المخروم : وهو عبارة عن قصاصات من الورق المقوي تسجل عليها البيانات والمعلومات ، ثم تضم بعضها إلي بعض في (ملف) أو غلاف مقوي .
- فهــرس الــبطاقة : وهــو عــبارة عن بطاقات بيضاء أو صفراء مصقولة وسميكة تسجل عليها البيانات والمعلومات ثم تصنف مرتبة في أدراج معدنية أو خشبية .
- الفهرس الالكتروني : وهو عبارة عن جهاز استقبال تلفازي متصل بالحاســب الآلــي ومــزود (بــبورد) قطعة بها الحروف بالعربية والانجليزية مع مفاتيح تحكم متنوعة يستطيع المستخدم بطرق معينة أن يفتح علي الشاشة صفحات تمده بالبيانات التي يريدها عن الكتب والمقــالات لمؤلف معين أو في موضوع خاص سبق تزويد جهاز (الكمبــيوتر) بهذه البيانات التي تبلغ الملايين منها عبر (الديسكات) المســجل عليها تلك المعلومات ورفق الجهاز طابعة تنقل ما يحتاج الباحث منها مطبوعا .

---

(1) أساسيات البحث العلمي : ص ١٢٣ حنان عيسي سلطان ، غانم الشريف .

وصـــار من المعتاد استخدام هذه الأجهزة في المنازل والافادة منها عبر الاتصال بالعاملين بواسطة (الدخول إلي الشبكات) .

وتعـــرف الباحث علي هذه الوسائل واستيعابه للمعلومات الخاصة بالمكتـــبة أيا كان حجمها ومحتوياتها يساعده في جميع مراحل البحث التي أشرنا إليها من قبل وتفصلها تباعا.

الفصل الخامس

موضوع البحث وعنوانه

١-اختيار موضوع البحث .

٢-تحديد عنوان البحث .

٣-هيكلة البحث وخطته .

اختيار موضوع البحث

اختيار موضوع البحث من أكبر المشاكل التي تواجه الباحث إذ لا يعــرف كيف يختار بحثه ويصطفى موضوعه وذلك لأن علاقته بالمكتبات لــم تكــن حســنه، ولا صــلته بالقراءة موصوله ، ولا حضوره فى أثناء محاضــرات أســاتذتة فــاعلاً ، ولا فى أثناء المناقشات التى تدور حول الموضوعات المقدمة تمهيدا للتسجيل نابهاً وعندما يأتى عليه الدور لاختيار موضوع ما يعد هذا الاختيار التحدى الحقيقى لقدراته والعلامة البارزة على ذكائــه وإمكاناته العلمية ، ويسير العقدة الأولى التى تقف أمام الباحث وإذا ما استطاع حل هذه العقدة تفتحت أمامه الطرق وذللت الصعاب .

علــى أن مــرجع الصــعوبة يتمثل عند الاختيار فى مدى معرفة الباحث بالبحوث التى عولجت ، وما هي التى يمكن معالجتها ومن هنا يعن لنا سؤال : من الذى يختار البحث ؟ .

الباحث الذى يكون طالباً بالدراسات العليا،أم الأستاذ أو المشرف [١] الطبيعـــي أن توكل مهة الاختبار للباحث وحده ، وذلك حتى يكون اختياره متفقا مع اهتماماته ،ومناسباً لقدراته فى وضع الخطة واختيار المنهج الذي يمكــنه كــل التمكن ، ذلك لأن هناك من الموضوعات التى قد يختارها ما يكون قد سبق بحثه فى القديم والحديث ومن الموضوعات أيضا ما تتوافر مــراجعه ومصادره ، ومنها ما لا يتسنى لــه ذلك ، ومن الموضوعات ما تــتوافر مراجعه ومصادره ولكن رغبة الباحث فى الكتابة فيما حوته تلك المراجع والمصادر من موضوعات غير أكيدة ولا تناسب ميوله .

---

(١) كيف تكتب بحثا : ض ١٥

وبعـــض الباحثيـــن يحاولون فى هذه المرحلة أن يلقوا بكل أعبائهم علـــى أســـاتذتهم فـــى القســـم الـــذى ينـــتمون إليه فيطلبون منهم اختيار موضوع لهم .

والواقع أن لجوء الطالب إلى غيره فى اختيار الموضوع دليل على قلة اطلاعه وخبرته فى مجال تخصصه ذلك لان القضايا العلمية تحتاج إلى ابحاث كثيرة ولكن الباحث المبتدىء بحكم قلة قراءتة يظن أن الموضوعات قـــد أنتهـــت ، وأنه لم تعد هناك قضايا يمكن البحث فيها ، وتستحق بذل الجهد ، والواقع غير ذلك ، إذ أن الموضوعات التى يمكن أن تختار للبحث كثـــيره جـــدا ومـــن الخطأ الذهاب إلى أن السابقين قد اكتشفوا كل جديد ، وكتبوا فى كل موضوع .

وليكشـــف الباحـــث عـــن نفسه هذه الغمة عليه أن يكتب عددا من الموضـــوعات التى يروق لـــه الكتابة فيها، ثم يعرضها على أساتذته تقام حولهـــا حلقة نقاشية (سيمنار) بحضور الطالب يستمع اليهم والى تجاربهم الطويلـــة وآرائهم الحصيفة وحكمتهم النافذة التى تعينة على أن يستقر على موضـــوع مـــنها ، وقـــد ترفض الموضوعات كلها جملة[١] ، ويطلب من الطالب إعادة البحث عن موضوع ثم يعود إلى حلقة أخرى تناقش وتحاور وهكذا إلى أن يقر له قرار ويثبت على حال .

علـــى أن مـــن الباحثيـــن من يعلل لأهمية دور الباحث فى اختيار موضـــوعه بنفسه ذلك لان رد الباحث الى وسائله الخاصة فى البحث عن الموضـــوع المناسب هو استثمار لقدرات الطالب وتنمية لامكاناته ، فغالبا لايجـــاز لمـــرحلة الدراســـات العليا إلا طالب عنده الإمكانات والطموح ، وحيـــنما يعجـــز عن اختيار الموضوع فيلجأ مباشرة الى أستاذ من اساتذتة

---

[١] السابق : ص ١٧

لكى يختار لـــه موضوعا عاماً، نكون قد قضينا على إمكانات الطالب ، أما حيـــن ندفعـــه الـــى وســـائله الخاصه وإمكاناتة العلمية يكابد عناء القراءة والاطـــلاع حتى يعثر على موضوع مناسب فإننا بذالك نساعده على تنمية قدراتة [١] واستقلال موهبته ، وتحديد القضايا التى يمكن أن ينفذ منها الى تحديد بحث إنما يمثل تحدياً لبراعة الطالب وخاصة المبتدئ [٢] .

ومـــن قـــائل أن الأفضـــل هو أن يتولى الأستاذ اختيار الموضوع للطالـــب ، لأن الأســـتاذ أقدر على فهم عقل الطالب وما يناسبه فى البحث ولأنه يقدر على تحديد الموضوع الجديد الطريف الذي يمكن أن يخرج منه الباحـــث بجديـــد حقا ، ولان اختيار الأستاذ للموضوع يدفع بالباحث إلى الالتزام بالموضوع، وإنجازه فى وقته دون كسل وتقاعس [٣] .

وأرى أن كـــل طالب عليه المسئولية فى اختيار بحثه ، مستعينا فى ذلـــك بمحاضـــرات سنوات الدراسة أو بمطالعاته الشخصية على موضوع وأكـــثر لـــم يـــنل ما يستحقه من الدراسة وإلا فعليه أن يعكف على كتب الباحثين يستعرض موضوعاتها ليستبين له موضوع يتفق وميوله وقدراته ، أرى أن الطالب يمكنه الجمع بين الحسنيين بأن يختار الموضوع بنفسه وما يـــتفق مع إمكاناته ومداركه ثم يحسن الاستعانة بأساتذته للإستئناس بآرائهم والاسترشاد بنصائحهم .

---

(1) البحث العلمى ومناهجه النظرية ص ٦٤ .

(2) البحث العلمي مناهجه وتقنياتة ص ٦٠.

(3) كيف تكتب بحثا ص ١٦

ومما يعين الباحث على اختيار موضوعه :-

أولاً : التعرف على المجال التخصصي للباحث :

فـــإذا كـــان الباحـــث من المتخصصين فى مجال الدراسات الأدبية والـــنقدية عليه أن يقرأ ويطالع الرسائل العلمية التى سبقت فى هذا المجال وان يـــتفرس فى كيفية إعدادها خطة ومنهاجاً وعلى الكتب التى سبق وأن تناولـــت موضـــوعات هذه الرسائل فلا شك أن هذه القراءات سوف تفتح أمامه مغاليق الأمور ، وتوحى اليه بكثير من القضايا التى يمكن بحثها ولا بـــد أن تقع عينه على مقترحات اصحابها وهى تتضمن فى الأعم الأغلب قضايا تحتاج إلى تناول الباحثين لها وسوف يستفيد من قوائم كثيرة منها:-

أن الدراسات السابقة قد تشير صراحة إلى قضايا لم يستطع الباحث أن يستوفيها دراسة في بحثه لأنها خارج نطاق خطته أو موضوع دراسته ويهيـــب بالباحثين أن يتناولوها بالدارسة والتحليل ، أن تتكون عنده فكرة عامـــة عـــن مـــدى أهمية الموضوعات الجديرة بالبحث ، بناء على ذلك يستطيع أن يهمل الموضوعات التافهة ، ويستبقى منها الجديرة بالدراسة ، فيختار منها ويضع لها المنهج المناسب للمعالجة .

ثانياً : التعرف على البيئة الثقافية المحيطة بالباحث :-

ذلك أن القضايا الأدبية والفكرية والعلمية التى تكون من نبت البيئة أو مما ينـــتمى إلـــيه الباحث ثقافياً تعينة فى اختيار موضوع مناسب كذلك تحديد الظروف البيئية وانعكاساتها على الأدباء والشعراء موضوع الدراسة أو فى دراســـة الظواهـــر الأدبـــية ذات أهمـــية بالغة [1] فيما يترتب على تحديد الموضـــوع ثم دراسته ، والطريقة التى بها سيتناوله والمنهج الذى سينجزه ثـــم أن ما تتداوله الصحف من أن لآخر من قضايا أدبية أو مذاهب نقدية

---

(1) المنهج العلمى فى البحث الادبى ص ٥ مرجع سابق

جديـــدة ، أو مـــا ينشـــر فى المجلات المتخصصة من أشعار أو قصص بأنواعهـــا أو مقالات أو تراجم تحديدا إذا كانت هذه المجلات تصدر بصفة دوريـــة فـــإن محـــتوياتها تحتاج أيضاً إلى دراسات مستقلة وإلمام الباحث بالآراء التى تتردد حول قضية أدبية أو نقدية أو التساؤلات التى تدور بين حيـــن و آخـــر بيـــن الـــتراث والمعاصرة هى أيضا فى حاجة الى إعداد رسائل علمية .

كذلـــك اعتـــياد الباحـــث فـــى حضـــور الـــندوات والمهرجانات والمحاضرات فى مجال تخصصه وحرصه عليه وإلمامه بما يدور فيها من مناقشـــات واســـتيعابه لهـــا يمكـــن أن يوحى إليه بكثير من القضايا التى تحتاج إلى بحث.

ثالثاً : التمهل والأناة في اختيار الموضوع [1] :-

فـــرق بين أن يتأنى الباحث ويتمهل فى اثناء جمع المادة العلمية ، وقـــراءة المصادر والمراجع ، وبين التمهل والصبرعند اختيار الموضوع نفســـه ذلك أن بعض الطلاب يتسرعون بتسجيل أول فكرة تلوح لهم دون تدقـــيق فـــى أبعاده ومعرفة لتفاصيله ثم يبدأون البحث فيها فيفاجئون بأن الموضـــوع فوق طاقتهم وأكبر من قدراتهم واستعداداتهم : إما لأنه واسع متشـــعب لا يستطيع إلمامه وجمع أطرافه وإنجازه فى المدة المناسبة ، أو لأنـــه ضـــيق وعميق للغاية بحيث لا يصلح موضوع تخصص أو عالمية (ماجســـتير أو دكتوراه) فلو تريث الباحث وتأنى فى اختيار الموضوع المناسب عن فهم واستيعاب ومعرفة يكفى نفسه مؤونة القلق والاضطراب واضـــاعة الوقت ولذا قيل اختيار المرء قطعة من عقلة ، والاختيار الدقيق لموضوع البحث يحتاج إلى مقومات نوضحها فيما يلي :-

---

[1] البحث العلمى ومفاهيم النظرية ص ٧٠ .

مقومات اختيار الموضوع :

١- أن يكـون الموضـوع غير مطروق من قبل ولم تكتب فيه رسائل جامعية .

٢- أن يأتى فى البحث بجديد يكفل لـه الأهمية والقيمة العلمية .

٣- أن تتوافر مراجعه ومصادره .

٤- ان يستشعر الميل نحو موضوعه والرغبة فيه [١] .

بـناء على ما سبق لا بد للباحث أن يراعى عدة أعتبارات أساسية فـى مـرحلة اختيار البحث منها : أن يكون الموضوع مبتكرا وجديدا لم يسبق دراسته ، وأن يضيف جديدا للمعرفة الإنسانية ، أو أن يرصد قضايا مثارة ثم يقوم بمعالجتها كما يمكن دراسة موضوعات سبقت دراستها ولكن الباحـث يرى أنها لم تستكمل بعد ولم تستوف من قبل من درسها لأنه لم يعتمد الوسائل العلمية الصحيحة فيها من خطة واستقصاء وتعمق مما جعل النتائج غير سليمة تحتاج إلى إعادة نظر .

وهـذا اللون من الأبحاث ، يشترط فيها الأصالة الفكرية التى يجب أن يعـتد بهـا الباحث لأن تقديم أفكار شخص آخر على أنها افكار المرء نفسـه لايعد تضليلا فحسب بل يعد دليلا على عدم احترام الذات ، ويكفى الباحـث مكافأة شعوره بالرضا عن نفسه حين يقدم فكرة جديدة فى بحثه ، أو يضـع لبـنة فـى صـرح المعرفة الانسانية الشامخ ، على عكس من يتلصـص نـتاج الاخريـن ، ويسطو على أعمالهم ، ويغتصب بلا كفاءة أفكـارهم وينسـبها إلـى نفسـه ، ويكفى أمثال هؤلاء احتقارهم لأنفسهم واستشعارهم للدونية فى محافل العلم ومجالس العلماء ، ذلك لان البحث لن

---

[١] كيف تكتب بحثا جامعيا ص ١٦ .

يكـــون أصـــيلا إذا كـــان مجـــرد صـــب لأفكـــار وآراء الباحثيـــن فى قوالب جديدة [٢] .

الاهمية والقيمة العلمية وعلاقتها بالجدة :

مـــن البدهي أن كل جديد ليس جديرا بالدراسة ، قد تكون القضية جديدة لم تبحث من قبل ، ولكن ليس لها قيمة علمية تدعو إلى بذل المجهود فـــى دراستها لذا لا بد من أن يشعر الباحث بأن موضوعه يستحق البحث وأن القضـــية الـــتى هـــو بصـــددها سيترتب على معالجتها ما يفيد مجال تخصصـــه ويفـــتح أبوابا مغلقة أمام الباحثين ، وسيضيف رؤى جديدة فى أفاق البحث ولو سأل الباحث نفسه عن اختيار موضوعه ، هل هو يستحق الدراســـة ؟ هل فيه فائدة له ولغيره ؟ هل يعلى به شأن العلم ويضيف إلى صرحه لبنة ؟ فاذا كانت الاجابة (بنعم) استحق موضوعه منه أن يقتطع لـــه من عمره سنين لا نجازه لتعم الفائدة منه وإن كانت الأخرى فحرى به ان ينصرف عنه إلى غيره ليبحث فيه .

توفر مصادره ومراجعه :

المصادر والمراجع ركن أساسي في الحصول علي المعلومات لأنه من المسلم به أن التراث الإنساني شركة بين بني الإنسان جميعاً ، وأنه لا يمكن لباحث أو مخترع أو عالم أن يأتي بما لم يأت به الأوائل من فراغ ، بـــل لابـــد من أساس يرتكز عليه [١].وهذا الأساس هو المصادر والمراجع ولأهميـــتهما لابـــد أن يضع الباحث في اعتباره أن يختار موضوعاً يمتاز بـــتوفره علـــى المـــراجع والمصـــادر ، وفي المقابل يحذر من أن يختار موضـــوعاً قليل المراجع قلة لا تكفي لإقامة البحث وإنجازه ، أو أن تكون

---

[2] البحث العلمى مناهجه وتقنياته ص ٦٥ ويراجع ٧٢ من البحث العلمى ومناهج النظرية .

[1] يراجع فن البحث الأدبي ص ٩٦ د . عبد الله حموده .

متوفرة لكن في بلاد آخري لا يستطيع أن يصلها بشق النفس ليجمع مادته العلمية ، ذلك لأن مواد البحث الأولية التي يتم تكوين البحث بها وإنماؤه ، والتي تؤخذ عنها الأفكار والآراء المختلفة المتعلقة بموضوع البحث ، إنما هي في بطون المراجع والمصادر ، وهي ليست سواء في الأهمية ، فمنها مـــا يكون شديد الصلة بالبحث لا يتكون كيانه بدونه ، ومنها ما يأتي علي الهـــامش إذ لا يفـــيد إلا فوائد ثانوية وهي التي تسمي عند بعض الباحثين بالمراجع [١] كما سنوضح ذلك فيما يأتي من فصول .

استشعار الميل والرغبة في الموضوع :

أشـــرنا ســـابقا أن الرغبة في الموضوع عامل مهم لانجاز الباحث عملـــه ونعـــيد هنا أن شعور الباحث بأن الموضوع المختار نابع من ذاته ومـــتفق مع ميولـــه وامكاناته سوف يكون دافعا قويا في إقباله علي البحث وقطع مشواره إلي النهاية في همة عالية وروح نشطه ذلك لأن الموضوع مـــن لدن تسجيله بعد الموافقة عليه وحتي الإنتهاء منه مرهون بوقت محدد إذا لم ينجزه فيه علي الوجه الأكمل أضاع كل شيئ سدى ، وأهدر وقته ، وجهده فيما لم يفد وعندئذ يستجدي من الأستاذ المشرف أن يمد في الوقت لعلـــه ينتهـــي من رسالته في غضون الوقت الجديد المسموح له به ، وما أوقعه في ذلك إلا سوء اختيار الموضوع بداية عن عدم فهم أو قلة مراجعه أو تقاعسه .

تحديد عنوان البحث وهيكلته

بعـــد أن يطوف الباحث في المجالات السابقة ويتزود بخلفية كبيرة مـــن المراحل السالفة ، يكون علي استعداد وتهيؤ لمتطلبات مرحلة تحديد

---

(١) البحث الأدبي ص ٣٧ ، د . شوقي ضيف .

عنوان البحث ، خاصة إذا اطمأنت نفسه إلي أختيار الموضوع ، ووثق بأن الجهد المبذول فيه مساو للفائدة منه .

وهـذه المـرحلة هي مرحلة تحديد البحث تحديداً علميا عن طريق وضـع العـنوان المناسب الذي يتطلب خطه مناسبة وبالتالي منهجا مناسباً كذلـك ، لأن كـل باحـث لابـد أن يعد ما يجب عليه إعداده جيداً ، وإلا اعترضـته مشاكل لا حصر لها يعدُ ، من حيث لم يتوقع كأن يقع تناقض بيـن العنوان والفكرة التي تجمع أجزاء البحث ، أو أن يكون في العنوان تـرهل وزيـادة عما هو متضمن في الخطة أو آليات المنهج ، وأحيانا لا يكون العنوان مستغرقا لمحتويات الرسالة ويعاني من نقص في شموليته ، لأن المفـترض فـي العـنوان أن يكون جامعاً مانعاً دالاً ، جامعا لكل ما اشتملت عليه الرسالة ، مانعاً من الزياداتَ التي لا علاقة لها بالبحث ، دالا دلالة واضحة ومباشرة علي محتوي الموضوع ، فلو قرأ مطالع العنوان ، عـرف مـنه مباشرة ما في الرسالة ، وتكشفت له أبعادها ، وربما ضمن خطتها ومنهجها بناء علي دقة اختيار العنوان.

ذلـك لأن الباحـث في اختياره للعنوان إنما يحاول أن يسمي وليداً جديـداً يحمل قسيماته ، ويدل عليه ، وهذا التحديد لا يأتي من فراغ ، فقد استقرت عزيمة الباحث علي لون من الدراسة ليكتب فيها ولا بد أن تكون هـناك مطابقة بين الأثر والمسير ، وبين الموضوع الذي آثره علي غيره وجمع حولـه مادته أو مالت نفسه إليه ووثق أنه سيأتي فيه بجديد ، واسمه الذي يميزه عن سائر الموضوعات الأخري .

وعلـي قـدر ما يحاول الأب الحاني أن يتخير أسم وليده من بين الأسماء ، يشترط علي الباحث أن يكون عنوان البحث جذابا وطريفاً ودالاً ، وفـي الوقت ذاته بعيداً عن العبارات الانشائية والتخييل ، ولذا قيل عن

العـــنوان المنضـــبط الصحيح هو : أن يشمل من المعلومات ما يدفع باحثا آخر أن يبحث عن هذه المعلومات تحت هذا العنوان ، وهذا يقتضي للباحث أن يدع العناوين العامة غير المحددة والمصطلحات المشكلة .

وعمومـــا علي الباحث في هذه المرحلة أن يضع في اعتباره النقاط التالية [1]:-

١. الابتعاد عن العناوين التي تتسم بالغموض أو التشعب أو الشكلية ، فتكون واضحة تمام الوضوح .
٢. صياغة الموضوعات علي هيئة سؤال يتطلب إجابة محددة .
٣. الدقة والعناية وذلك يستدعي إلغاء جميع العوامل التي لن يؤخذ في الاعتبار من العنوان . قوي التأثير في القارئ ومحفز .
٤. تحديـــد المصطلحات المستخدمة في صياغة العنوان وتحديدها بدقة وعناية.
٥. ان يتســـم العنوان بالدقة المتناهية في الدلالة علي الموضوع . وذا أثر بالغ في القارئ .[٢]

اختيار الخطة المناسبة (هيكلة البحث) :

بعـــد الإنـــتهاء من تخير العنوان علي أساس ما سبق من إرشادات وشـــروط يـــبدأ الباحث في وضع التصور الذي علي أساسه ستقسم الفكرة الرئيســـة للموضوع ، ويشتمل علي كل التفصيلات والجزئيات الدقيقة التي تعالج من خلاله .

ولـــذا لابد أن تأتي هذه الخطة وليدة للفكر الواعي والنظرة الثاقبة الـــتى تحلل عنوان البحث إلى نقاط رئيسة ، ثم يحلل هذه النقاط إلى فروع

---

[1] البحث العلمي ومناهجه النظرية ص ٧٦ .
[2] المنهج العلمي في البحث الأدبي ص ٧ .

جزئيه ، ثم تحلل الفروع إلى مباحث صغيرة والنقاط الرئيسة تسمي أبوابا وفروعها تسمي فصولا واجزاء الفروع تسمي مباحث .

علـــي ان يلاحـــظ في هيكلة البحث وتقسيماته الرئيسة والعامة أو الأفكار الجزئية ما يلي [1]:-

١. التسلسل الفكري الدقيق والترابط العضوي بين الأفكار الجزئية.
٢. أن يكون عرض الأفكار وتتابعها وتماسكها منطقيا بحيث تسلم كل فكرة إلي تاليتها في تناغم وانسياب .
٣. مراعاة التتابع الدقيق والإحصاء الوافي إن كان البحث يقتضي ذلك من أن يكون مثلاً في ظاهرة أدبية ، ومراعاة التسلسل إذا ارتبط الموضوع بزمن أو عصر بعينه .
٤. يحسن تجسيد الموضوع وتحديدها جيداً في نقاط البحث الفرعية في إطار تآلف الجزء مع الكل وانسجامهما .
٥. أن تكون الخطة مستوعبة لكل جوانب الموضوع بلا زيادة ولا نقــص لأن الزيادة مضيعة للوَقت بلا مبرر ، والنقصان عيب وتقصير يقلل من قيمة البحث .

وليضع الباحث في اعتباره أن نجاح البحث ونجاحه في مهمته إنما يـــتوقف بالدرجـــة الأولي علي الخطة التي يضعها ، لأنه بناء عليها يحدد أهداف البحث والمراجع والمصادر التي يستخدمها وأسلوب المعالجة وغير ذلك من الأمور التي تنير الطريق أمام الباحث وتزوده بالثقة والاطمئنان.

وخطة البحث وهيكلته وهندسته تحجيما وتوسعة تتوقف علي حجم الموضوع وكم الأفكار الفرعية التي تشكل في النهاية الفكرة الأساس التي يعالجها الباحث في رسالته ، " فلكل بحث هيكلية مناسبة ، وقد نجد بحثا لا

---

[1] ص ١٠ ، ١١ : السابق .

يحـــتوي إلا فصولا ، وبحثا آخر يحتوي أبواباً مقسمة إلي فصول ، وثالثا مقسماً إلي أبواب وفصول وتتشعب الهيكلية عادة من الأقسام الي الأبواب، فالفصول ، فالمباحث فالنقاط ، وتجدر الإشارة هنا إلي وجوب التناسب بين أجزاء البحث ، وهذا التناسب ، لا يعني أن تأتي الأقسام ، أو الأبواب ، أو الفصول بحجوم واحدة ، وانما يعني أنه من الخطأ في خطة البحث أن يأتي قســم أو بــاب أو فصــل بحجــم يساوى أضعاف حجم قسم ، أو باب أو فصل آخر .

أمــا عدد الصفحات فغير محدد ، وقد أشرنا إلى ذلك فيما سبق من فصول وقيمة البحث لا تتوقف على حجمه بل على منهجيته وموضوعيته والأمور الجديدة التى كشفها [1] .

مرحلة إجازة الموضوع :

بعــد أن يحدد الباحث موضوعه وعنوانه وفق الإضاءات السابقة ، ويحــدد الوســائل والمــنهج الذى سيتبعه فى دراسة قضيته – واضعا في الاعتــبار أن المــنهج غير الخطة ويعنى به الطريقة التى بها يحلل مادته العلمــية ، والأســلوب الذى يكون أكثر مناسبة لفهم الموضوع وقد أشرنا سابقاً إلى جملة من المناهج يعتمدها الباحث فى الأدب والنقد يرجع اليها فى هذا الكتاب – عليه أن ينتقل إلى المرحلة التالية وهى مرحلة تسجيل البحث والتى تبدأ بعرض الباحث موضوعه أو موضوعاته التى تمت مناقشتها من قــبل فى حلقات (السيمنار) بين أساتذته وأجيزت لــه إلى القسم وعليه أن يقدم بالتفصيل مخططا تمهيديا مكتوبا حول موضوعه ، بحيث يتضمن هذا المخطــط عرضاً دقيقا لفكرته التى اختارها موضوعا وحدودها وأهدافها ،

---

(1) منهجية البحث ص ٧٧ .

والأسباب التى دعته إلى أن يقوم بدراستها مع عرض مبسط لأهم المراجع التى سيعتمدها فى انجاز بحثه [١] .

كل ذلك على شكل مشروع يتضمن ما يلى :-

١- عـنوان البحـث ، ويجـب أن يكون هذا العنوان واضحا ومحددا وجديـدا ، منبثقا من الموضوع نفسه ودالا عليه دلالة علمية دقيقة بعيدا عن المقالات الصحفية التى غايتها الإثارة ولفت الانتباه .

٢- تحديد أهمية الموضوع والباعث على اختياره .

٣- المـنهج فـى تـناولة وتحديـد المنهج شرط لتسجيل الرسالة فى بعض الجامعات.

٤- المخطـط الأول لمعالجـته ويشتمل الأقسام والأبواب والفصول ، والنقاط الرئيسة فى كل فصل .

٥- قائمة مبدئية بالمصادر والمراجع [٢] .

وبعد موافقة القسم على الموضوع من حيث المبدأ يأتى دور اسناد الموضوع لمشرف يكون متخصصا فى ميدان البحث ، أو فى ميدان ، لـه صـلة وثـيقة به ، أو قد كتب ابحاثا قريبة منه ، قد يكون المشرف على الرسالة من اختيار الباحث نفسه أو يختاره لـه رئيس القسم ، ويوافق عليه وفـى الحالـة الأولـى عندما يختار الباحث مشرفه ربما يميل إلى أستاذ معروف بالتساهل هروبا من الالتزام الجدى بالتدرب على المنهجية العلمية الصحيحة وكتابة بحث يفخر إذا نسب اليه أو إذا طبع فى كتاب ، ومرجع جديـة الأسـتاذ قدراتـه العلمـية وابحاثـه أو كتـبه المنشـورة أو محاضراته الصفية .

---

(١) البحث العلمى ومناهج النظرية ص ٧٧

(٢) منهجية البحث ص ٣٨

والأســتاذ المتخصص بما لديه من خبرة علمية موسوعية ومعرفة عمــيقة فــى التخصــص يوجه الباحث إلى إرشادات جديدة ، ويدله على ملاحظــات غابــت عنه فيقوم الطالب بإستيفاء الملاحظات أو الإرشادات ويعيد كتابة الخطة فى ضوئها وقبل هذا وذاك وقبل الموافقة على التسجيل على الباحث أن يستقصى ويتأكد من الكليات المناظرة وفى الأقسام المماثلة عــدم تســجيل الموضوع الذى اختاره لنفسه تجنبا للتكرار واضاعة الجهد فــيما لا طــائل تحته وعندما يوثق جده موضوعه بما يفيد أنه غير مسجل مطروق من قبل فى الكليات المناظرة بخطابات رسمية تصبح العلاقة بين الباحــث وموضــوعه علاقــة بــنوة شرعية يعرف به وينسب إليه تحت إشراف أستاذه .

ونشــير هنا إلى علاقة المشرف بالباحث لما توجبه هذه العلاقة من آداب وأخلاقيات وواجبات :

يجــب أن يعرف الباحث أن هذه العلاقة قبل كل شيء اشبه بعلاقة الوالــد وصــلته بأبنه ، فيها اللين والمحبة واللطف والحزم ، فمن واجب الباحث أن يستمع إلى مشرفه وأن يستجيب لتوجيهاته .

لأنها كلها تصدر خالصة من أجله وبحثه إلا أن هذا لا يمنع الباحث مــن الســؤال والاستفسار عن كل ما يعن لــه فى بحثه ، كما أن ذلك لا يمنعه أبدأ من عرض رأيه بشجاعة وبأسلوب مهذب ، وخصوصا إذا كان مخالفــا لــرأى أستاذه فالحق لا يعرف المجاملة طالما كانت لعلاقة قائمة بينهما على التوافق الذى ينتج عن الاتصال والتعاون والتوجيه والمشاركة وأود أن اشــير هنا إلى أمر يحدث فى بعض الكليات يتمثل فى أن يعرض القســم على الباحث مشرفا دون رغبة منهما أو مراعاة التخصص الدقيق ممــا يــؤدى غالــباً إلى عدم إقدام أيهما على التعاون المرغوب فيتقاعس

الطالــب عن البحث ويكسل ويتأخر ويبخل الأستاذ بنصائحه ويضن بوقته وذلــك من الخطأ الذى تقع فيه الأقسام وإن كان الباحث أنما يتحمل العبء الأكبر من المسئولية عن بحثه فأن للأستاذ دوراً فى انجاز البحث وعليه أن يــتحمل جــزءا من المسئولية بصفته معيناً وكاشفا للباحث كل ما يستشكل علــيه ويعترضــه من عراقيل . وعليه أن يسأل ويستفسر ولا يجلس أمام أستاذه مجلس المتلقى فقط .

ولــيس معــنى أن يكون للباحث حق على مشرفه أن يلجأ فى كل قــرار يريد أن يتخذه فى بحثة إلى المشرف وانما عليه أن ينظر إليه على انــه ملاذ يلجأ إليه لكى يقدم المساعدة عندما تصبح الحركة بطيئة والوقت يمضــى علــى الباحــث دون انجاز ما بنا سب ما مضى منه ، والا كان الاعــتماد الدائم على المشرف عيبا من الباحث فى حق نفسه لأن بحثه لن يكــون اختــبارا حقيقياً لقدرته لو أن كثيراً من القرارات الأساسية أضطر الأستاذ المشرف إلى اتخاذها بد لا من أن يتخذها الباحث نفسه [١] لأنه كلٌ على أستاذه .

ومــن واجبات المشرف تجاه الباحث : قبل الإرشاد إلى المصادر والمــراجع والنصح والإرشاد ، تشجيعه وعدم تثبيط همته أو السخرية منه أو الا ستهزاء به مهما كان عمله ناقصا .[٢]

وأن يفســح وقته وصدره له ، فلا يهمل متابعة البحث فى مراحله المختلفة وأن ينأى عن فرض آرائه الشخصية مهما كانت صائبة خصوصا فــى المســائل الاجتهادية التى تحتمل أكثر من رأى ، بل من الواجب أن ينمــي فى الطالب الاستقلال الفكرى بحيث لا يكف عن الاستفسار وطرح

---

[1] البحث العلمى ص ٥٧ د . محمد زيان عمر ، البحث العلمى ص ٧٨ د. سعد الدين

[2] منهجية البحث ص ٣٩.

الأمثلة التى تساعد الاجابة عليها الطالب فى فتح مغاليق نقطة أو خطوة هو بصددها ، وليس معنى أن المسئولية فى شطرها الأكبر ملقاة على الباحث أن المشرف طليق من كل مسئولية عن مستوى بحث الطالب ، لأنه عندما رضـــى الاشراف على عمل الطالب أعترف ضمنا بكفاءته ، وعندما وافق علـــى موضـــوع الرســـالة ، سلم بأنه حرى بالبحث ، وعندما سمح بطبع الرســـالة وتقديمها للمناقشة ، عدها انجازا مقبولا والمشرف مهما كان من اســـتقلال فى موقفه فهو يتأثم من اخفاق طالبه كما يعتز بنجاحه فضلا عن تفوقـــه والـــذى لا يـــتحمل المشرف مسئوليته هو آراء الطالب الشخصية وموقفـــه الخـــاص والـــنهائى مـــن موضوعه وذلك احتراماً لحرية الرأى وقناعة الفكر[١] .

ولقـــد تغير دور المشرف من دور صاحب السلطة المستحوذ على المعـــرفة إلـــى دور الخبير بأساليب البحث العلمى الذى ينمي فى الباحثين القدرة على البحث بو سائلهم الخاصة .

ولأن الوقـــت غـــال عـــند الباحث والمشرف على السواء ، فعلى الباحـــث أن يحـــرص على وقته ووقت أستاذه ولا يستغله الا فى ما يفيد ، فيراجع أستاذه فى أوقات يحددها سلفاً ويعرض عليه عمله فصلا فصلا أو بابا بابا ، مع الأسئلة التى تبحث عن الإجابة عنها مدونة ، ثم يعود بكل ما يشـــير بـــه علـــيه مشرفه من إجابات واقتراحات مكتوبة حتى يتسنى لـــه مراجعتها وقت يشاء .

ولأن وقت المشرف موزع بين محاضراته الصفية وبحوثه الخاصة و قراءاته وكتاباته وتواليفه والرسائل التى يشرف عليها ، فإن الذين يثقلون

---

(١) اعداد الاطروحة الجامعية ص ٢١ كمال الياز ، منهجية البحث ص ٤٠ .

من هؤلاء أنفسهم بعشرات الرسائل العلمية ، مظنة أن لا يؤدى واجبه ولا يقوم بما عليه ، وحسابه عند الله عظيم وهو بين أمرين :

١- أمـــا أن يجيز الأبحاث بلا قراءة ولا اطلاع كما ينبغى وهو بذلك يهـــدم فى جدار البحث العلمى السابق من ناحيتين أولاهما أن تقدم علـــى يدية بحث هزيل ، ويجاز مجاملة فيكون ضرره على العلم والبحـــث العلمي أكثر من نفعه ، والاخيرة أن موت الباحث الجاد ذو الامكانات المبرزة يكون على يديه ، حيث يقدمه نموذجا هزيلا ضـــعيفا بائســـا إلى دنيا الباحثين يعتاد الانماط الهزيلة والكتابات المرذولة أو يقنط وييأس ويهرب.

٢- وأما أن يدقق فى الأبحاث ويؤدى واجبه فيصبح الباحث فى طابور طويل حتى يسمح له الوقت بمراجعة ابحاثهم واحدا بعد الآخر .

ومـــا يجب أن ننوه به هنا أن البحث العلمي أمانة كبرى فى رقبة المشـــرفين وعلى قدر أدائهم لواجبهم تكون مساهمتهم فى أزدهار الحركة العلمية وتقدمها ، وتطور ها والعكس بالعكس .

الفصل السادس

المراجع وجمع المادة

١ـ المراجع والمصادر والفرق بينهما .

٢ـ القراءة وجمع المادة العلمية .

٣ـ وسائل تدوين المعلومات .

٤ـ صياغة البحث .

٥ـ التوثيق وأهميته في البحث .

٦ـ ترقيم البحث .

٧ـ الشكل النهائي للبحث .

المصادر والمراجع وحصرها

تتـــنوع مصـــادر البحث ومراجعه وتتعدد ، حسب الموضوع الذي يختاره الباحث ، وهي تعد الأساس لأنها المفترض فيها انها تحتوي المادة العلمـــية لموضـــوع ما ، وتأتي هذه المرحلة بعد السابقات خاصة منها ما يـــتعلق بالمكتـــبة ومعرفة الباحث بالفهرسة وتصنيف الكتب وبعد الموافقة الرســـمية علـــي البحـــث موضـــوعا وعـــنوانا وخطة ومنهجا في عملية تصاعديةمن القسم فمجلس الكلية فمجلس الجامعة ينطلق الباحث إلى المكتبة مرة ثانية يستثمر معرفته السابقة بها وبالقائمين عليها ليتعرف أكثر وبوجه خاص إلي نوعية من المصادر والمراجع تخص تحديدا موضوعه . فيجمع مـــنها ذات الصلة والعلاقة بالبحث ويكتب أسماءها ويدونها بطريقة خاصة إجمالاً لتكون تحت نظره عند الحاجة إليها .

والباحـــثون في تحديد الفرق بين المصدر والمرجع مختلفون فمنهم مـــن يجعلهما بمعني واحد لا فرق بينهما ، وهو كل ما يتعلق بالبحث من دراســـات ووثائق قديمة أو حديثة مخطوطة أو مطبوعة ، فالمصادر علي هذا هي كل ما يرجع إليه في البحث والمراجع كذلك .

وآخـــرون يفرقون بين المصدر والمرجع ، بأن المصدر (الأصلي) هـــو ما يتصل بموضوع البحث اتصالا مباشرا معاصرا أو قريبا من زمن المعاصرة والمراجع غير ذلك .

وبعـــض الباحثيـــن يعد المصدر مرجعا أصلياً ، والمرجع الحديث ثانوياً .

وتشمل المراجع الأصلية [١]:-

١. المخطوطات ذات القيمة التي لم يسبق طبعها .
٢. الكتــب التي يكون المؤلفون لها قد شاهدوا صاحب الفكرة التي هي موضوع البحث .
٣. اليوميات والمذكرات التي يكتبها الأعلام والشخصيات الكبيرة .
٤. الوثائق بمختلف ألوانها .

أمـــا المراجع الثانوية وفق التقسيم السابق فهي المراجع التي أخذت مادة أصلية من مراجع متعددة وأخرجها في ثوب آخر جديد .

وهناك من يفرق بينهما علي أساس أن المصدر: هو ما يكون " أشد ارتباطاً بالأشياء الأساسية أو الأولية بالنسبة إلي موضوع البحث ، فإذا كان البحـــث يتناول شاعرا من الشعراء أو أديباً من الأدباء ، فإن مؤلفات هذا الأديـــب أو دواوين ذاك الشاعر تعد من المصادر ، أما المرجع : فهو ما كتـــب حولها، وما يدون في عصره ويصلنا منه من شعر وخطب ووصايا وأمـــثال تعـــد مصادر ، والكتب التي تناولته بالدراسة ، مراجع وعلي هذا فالمصادرتمدنا بالحقائق والآراء معا بينما "المراجع" تمدنا بالآراء فقط "[٢].

وعلـــي الطالب أن يعرف أن هناك هذا الفرق ، وإن لم يأخذ به ، ولكن عليه أن يعرف اكثر ، الفرق بين الكتب الأساسية والكتب.الثانوية ، وهـــو فرق مترتب أيضا علي التمييز بين المصدر والمراجع وان تداخلت تعريفاتها ، والذى يميز بينهما مايلى :

ما يميز البحث على أساس أنه أقدم مادة علمية كتبت عن الموضوع .[٣]

---

(1) يراجع كيف تكتب بحثا ص ٤٢ وما بعدها .
(2) منهجية البحث ص ٨٣ .
(3) مدخل لدراسة المراجع ص ١١٣ د . عبد الستار الحلوجى .

١- الاصالة .

٢- الشمول .

٣- المعالجة الموضوعية .

٤- التنظيم .

٥- المعلومات الصحيحة .

أما المرجع فمن خصائصه انه كتب حديثة عالجت موضوعا ما وليس شرطا أن يجمع الميزات السابقة.

وقد حدد الباحثون أنواع المصادر والمراجع تفصيلاً فيمايلى :-

١- المخطوطات القديمة والوثائق والمذكرات وسائر المصادر التى تحتوى على معلومات يمكن وصفها بالصحة والصدق .

٢- الموضوعات العامة ودوائر المعارف .

٣- القواميس ، والمعاجم اللغوية وهى كثيرة وعلى الباحث أن يهتم بهذه القواميس ويتعرف على الطرق المختلفة فى الكشف عن المادة اللغوية والعلمية ، لكى يسهل عليه ان يستخلص منها ما يريد .

٤- كتب التراجم والطبقات التى تتحدث عن أعلام المفكرين والأدباء والشعراء والكتاب ، وتشير إلى مؤلفاتهم وأعمالهم العلمية ، كما تتحدث عن العلوم . وأهم المصنفات فيها :-

١- طبقات فحول الشعراء لا بن سلام المتوفى سنة ٢٣٢هـ .

٢- الطبقات الكبرى لا بن سعد المتوفى سنة ٢٣٠ هـ .

٣- طبقات الشعراء لدعبل بن على الخزاعى المتوفى سنة ٢٤٦هـ .

٤- المؤتلف والمختلف للامدى المتوفى سنة ٣٧٠هـ .

٥- الشعر والشعراء لا بن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٦هـ .

٦- معجم الشعراء للمرزبانى المتوفى سنة ٢٨٤هـ .

٧- الاغانى لابى فرج الاصفهانى المتوفى سنة ٣٥٦هـ .

٨- الفهرست لابن النديم المتوفى سنة ٣٨٥ هـ .

٩- وفيات الاعيان لا بن خلكان المتوفى سنة ٦٨١هـ .

ومما يساعد الباحث على دراسة موضوع من الموضوعات أو عصر من العصور زيادة على ما تقدم الكتب الآتية :-

المفضليات " للمفضل الضبى " و الاصمعيات " للاصمعى البصرى ، وحماسة " أبى تمام ، والبيان والتبيين " للجاحظ ، والحيوان للجاحظ " ويتيمة الدهر " للثعالبى . ونهاية الأرب فى " فنون الأدب للنويرى ، " فى الأدب الحديث " لعمر الدسوقى ، وغير ذلك كثير وكثير فى رحاب المكتبات من مثل " شذرات الذهب فى أخبار من ذهب " لا بن العماد ، الاعلام للزركلى ، ومروج الذهب " للمسعودى و المكتبة العربية مليئة بنتاج العقول العربية فليعد إليها من يشاء .

٥- التفاسير القرانية القديم والحديث .

٦- كتب السنة النبوية المطهرة وأهمها الصحاح الستة .

٧- الكتب الحديثة التى كتبت عن الموضوع .

وعند توفر الباحث على المصادر والمراجع ذات الصلة بموضوعه ينصح بأن يتعرف على اعتبارات خاصة يستطيع فى ضوئها أن يتعرف على خصائص المصدر الجيد وهى [1] :-

١- المؤلف ومعرفة اتجاهه وجنسيته وعقيدته لكل ما لهذه الأمور من أثر فى نتاج المؤلف وأفكاره وآرائه .

---

[1] علم المكتبات ص ١١٢ . د . ماهر حماد

٢- المحرر: عادة ما يتولى الاشراف على الأعمال المصدرية الكبرى محــرر او رئـيس تحرير أو هيئة تحرير ومعرفة الباحث بهؤلاء الاشخاص تعطيه فكرة جيدة عن قيمة عملهم .

٣- خطة التأليف فى المصدر .

٤- طـريقة ومـنهج معالجـة الموضوعات ، هل المعالجة سطحية أم عمـيقة ، هـل هـى متعصبة تطرح وجهة نظر معينة دون بقية وجهـات الـنظر المخالفـة أم موضـوعية تعـرض وجهـات النظر المختلفة .

٥- جـدة المعلومـات ومدى توثيق المادة العلمية والمصادر والمراجع المعتمدة فى التأليف ومدى صلاحيتها والاعتداد بها . والواقع يثبت أن المعلومـات السابقة التى ذكرها الدكتور ماهر حماد فيما يخص كيفـية انـتخاب المـرجع أو المصدر عند الرجوع إليه في غاية الأهمـية ، ذلـك أن الباحث قد يعتمد فى فكرة معينة على مصدر يظن أنه من المصادر الموثوق بها ، ثم ينتهى به هذا المصدر إلى الوقـوع فى الخطأ ولا يعفيه من هذا الخطا أن ينسبه إلى مصدره لأن مهمـة الباحث ليست مجرد النقل وإنما التمحيص والتحقيق لما يـنقل ، فـإذا ما أكتفى بمجرد النقل فعلى مسئوليتة وسوف يحسب عليه عند تقويم البحث . (١)

وإلـى جانـب ما ذكرنا من مصادر ومراجع يمكن أن يضاف إلى جانب الكتب ما يلي : (٢)

١- المقالات سواء فى المجلات أو الجرائد .

(1) البحث العلمى ومناهجه النظرية ص ٨٤ .

(2) منهجية البحث ٥٤ وما بعدها .

٢-الرسائل والاطروحات الجامعية .

٣-المخطوطات .

٤-الأحاديث الإذاعية .

٥-المحاضرات .

٦-المراسلات .

٧-الوثائق الحكومية .

ومـــرجع أهمـــية هذه المرحلة أنها تعد البداية الحقيقية للبحث ، إذ يحـــاول الباحـــث بعـــد ذلـــك أن يســـتمد مـــن مصادره الآراء والأفكار المتعلقة بموضوعه .

تعطـــى هـــذه المـــرحلة قدرا كبيرا من الثقة والاطمئنان للباحث ، فإنجـــاز هـــا هو المؤشر على توافر مصادر البحث ومراجعه وبالتالى ما سيترتب عليه يكون سهلا وميسرا .

يستطيع العلم من الباحثين بهذه المرحلة أن يضع أولويات لمقروئه بخـــلاف مـــن يتجاوزها دون معرفة فيجمع فى المصادر والمراجع ما لا علاقة له ببحثه كحاطب ليل يضيع من وقته الكثير ويهدر منه الثمين .

يـــتعرف ســـريعا علـــى مـــا يهمه منها وهى ذات العلاقة الوثقى بموضوعه وفكرتها الرئيسة بل تفصيلاتها الدقيقة فيتشبث بالضرورى منها الملح ويدع غيره لحين .

كمـــا انها تفيد الباحث عندما يدون مصادره ومراجعه بعد الانتهاء من بحثه فى ثبت أو فهرس حيث كان قد نقل إلى بطاقاته أو كراسة استعان بها المعلومات الكاملة عنها فتغنية عن الرجوع الى المكتبة .

القراءة وجمع المادة العلمية

القراءة خطوة مهمة ومرحلة أساسية من مراحل إعداد البحث؛ وقد يخيل للباحث أى باحث أن مجرد القراءة التى اعتادها من قبل يجدى وتفيد هـنا وينصح الباحث إلى أن يتعرف إلى أى نوع من القراءة هو فى حاجة إليه ومن هذه الأنواع :-

١. ما يهدف الى التسلية والاستمتاع ويشغل أوقات الفراغ .
٢. ما يرمى الى اكتساب القدرة على فهم المقروء وتنظيمه واستخلاص ما يمكن استخلاصه .
٣. المطالعة العابرة التى ينفذ من خلالها الى مواجيز ما يقرأ كما يحدث عند تصفح الصحف .

ولا شك أن الأنواع الثلاثة تفيد القارئ حسب نوعية المقروء إلا أن جمـع المـادة العلمية أكثر ما يناسبه النوع الثانى الذى يحتاج إلى التركيز والمـتابعة [١] على أن يضع الباحث فى اعتباره أن الجهد الذى يجب بذله فـى قراءة كتاب ما يختلف عن كتاب آخر ، ويتوقف على أسلوب المؤلف وطـريقة عرضه وسهولة ويسر وسائله فى طرح أفكارة ووضوحها ؛ كما تختلف القراءة فى مرحلة عنها عن مرحلة أخرى..

ومـن أجـل ذلك يرى بعض المتخصصين أن القراءة ليست سهلة بمجرد وضع الباحث يده على المصادر والمراجع ؛ بل القراءة فى الحقيقة عمـل شـاق يحتاج الى المقدرة على فهم وهضم الأفكار للانتفاع بها فى مهارة وفن يجعل الجهد القليل له أثر كبير [٢] .

---

(1) مناهج البحوث وكتابتها صـ ٦٤ د: يوسف مصطفى القاضى .
(2) راجع كيف تكتب بحثا او رسالة د:احمد شلبى .

وإذا أتقـن الباحث القراءة وإجادها وأثمرت فى عقله معرفة وعلما وثقافــة أدنت منه البعيد وذللت لـــه الصعب فعلي الباحث ان يقرأ كثيرا ؛ وأن يطلـــع علـــى مجموعـــة كبيرة من الكتب بحيث لايعرف الفتور الى عزيمـــته طـــريقا ولا السأم الى قلبه سبيلا ولا الوهن إلى قوتة مسلكا وأن يخلص الاخلاص كله والا يفوتة مرجع ذو أهمية يتصل من قريب أو بعيد بموضـــوعه سواء أكان يتفق مع رايه أم يخالفه ؛ وأن يحولها الى تعميق بحـــثه وجدته وأشار بعض الباحثين إلى أن القراءة الصحيحة والمفيدة تبدأ بالإمعـــان فى مقدمة الكتاب لمعرفة منحاه ، وموضوعه ومنهج البحث فيه والهدف من تأليفه ، وإذا أضيفت إلى ما سبق قراءة خاتمة الكتاب وفهرسه يزداد الأمر وضوحا ويتعرف إلى مدى صلة مضمون الكتاب بميدان بحثه فيفـــيد مـــنه بأيسر سبيل حيث استكشف موضوع الكتاب ووضع يده على أهميـــته وقيمـــته ثم يلازمه بعد ذلك فصلا فصلا إلى نهايته ، يستقى منه ما يفيده .

ولكى تكون الفائدة كما ترجى حيث أن ما يعلق بالذهن ليس مثل ما يفيد بالكتابة على الباحث إعداد ملف ، يصنفه على أبواب البحث وفصوله ومباحـــثه الجزئية بحيث تخصص لكل جزئية من جزئيات البحث مساحة معينة ينقل فيه النصوص الخاصة بكل جزئية .

ومـــن الباحثين من ينصح باستخدام طريقة البطاقات حيث ينقل فى كل بطاقة نصا أو فكرة واحدة مع مراعاة ما يلى [1]:-

١- كتابة عنوان الموضوع وصلته بالفصل الخاص به من البحث.

٢- الدقـــة فى تسجيل النص التأكد من علاقته بالموضوع وليس مجرد تكرار لنص مشابه .

---

[1] راجع البحث ومناهجه النظرية ص ٨٦ .

٣- أن يكتـب فـي كل بطاقة نصا واحدا وإذا كان الموضوع طويلا فيخصـص له مجموعة بطاقات حتى يسهل عليه فصل البطاقات بعضـها عـن بعـض وتوزيعها على مواطنها ومواقعها الخاصة من البحث .

٤- أن يحفـظ كل مجموعة تتعلق بجزئية معينة من البحث على حده يميزها من غيرها بكتابة عنوان الفصل الذى تنتمي إليه الجزئية .

٥- يعـيد الباحـث قراءة كل ما يتصل بموضوع معين من بحثه قبل كتابته لهذا الموضوع فى مسودته . (١)

٦- عندما يتشكك الباحث فى نص كتبه فى البطاقة عليه أن يراجعه فى مصدره مرة أخرى .

وأياً كانت الطريقة المستخدمة فى التدوين فأن الكتب التي سوف يقرؤها الباحث لو كان :-

١- الكتـب الخاصة الموجودة بمكتبته أو بمكتبة أحد معارفه يسمـح لـه باستعارتها لوقت معين .

٢- المراجع والمصادر الموجودة فى المكتبات العامة التى تخضع لمدة الاعـارة المحددة وتختلف طريقة جمع المادة العلمية فى كل منهما فـإذا كانت القراءة فى مكتبته فإنه لا ينقل نصوصا فى هذه الحالة بل يدون أشارات وملاحظات تفيده إذا احتاج إلى قرأة ثانية معتمدا على عنوان الكتاب والفصل ورقم الصفحة واسم المؤلف .

أمـا إذا كانـت القراءة فى المكتبة أو فى كتاب مستعار فإنه ينقل الـنص الـذى يـريده كـاملا أو مختصرا إن كان طويلا فى مصدره مع الحـرص علـى تدوين ما يتصل بالمرجع من اسم المؤلف والعنوان ورقم

---

(١) كيف تكتب بحثا جامعيا ص ٣٤ .

الفصـــل والصـــفحة ودار الطبع وسنة النشر وأرقام السطور من الصحفة المنقولة ، لأن هذا الصنيع يوفر الوقت والجهد للباحث إذا ما أراد الرجوع إلـــى هـــذه البيانات والمعرفة المسبقة بطرائق القراءة المفيدة تسهل على الباحـــث كثـــيرا من أمور البحث خاصة إذا اتبع ما يلى عند ما يفكر فى كتابة بحث [١] :-

١- قصر القراءة على أهم الكتب المتصلة بموضوع البحث ، ويتعرف علـــيها بالوســـائل المذكورة من قبل . وتكون هذه القراءة سريعة اســـتطلاعية يقـــف عند المهم المفيد ويتجاوز الثانوى البعيد عن الموضـــوع ، يصـــتفى من المراجع بعد تصفيتها ما سوف يعتمد عليه منها .

٢- القراءة الفاحصة المتأنية وهى تالية للسالفة لأنها تقع على المختار من الكتب و المتخير من المراجع والمصطفى من المصادر وهى تعـــد القـــراءة الثانية التى تسبق نقل النصوص ، وتدوين الأفكار وتسجيل الآراء والتعليق عليها ، فإذا ما انتهى منها يبدأ فى نقل ما يـــراه وثـــيق الصلة بموضوعه ، أما فى البطاقات الصغيرة التى أشـــرنا إلـــيها مـــن قبل وإما فى كراسة أو كشكول كيفما يتراءى للباحـــث ويعلق على ما يحتاج إلى تعليق ويثبت من النصوص ما يفـــيدة وسيلاحظ أن هذه المراجع سوف تدله على مصادر كثيرة يوردها مؤلف الكتاب الذى قرأه فى ثبت المصادر ، فيبحث عنها ويقـــرؤها، وعلـــيه أن ينقل النصوص بالطريقة المنظمة ، بحيث يضـــع كل نص فى فصله الخاص من الرسالة سواء فى الملف أو فى المظروف بالبطاقات .

---

[١] كيف تكتب بحثا جامعياً ص ٣٣.

وهـذا التنظيم فى وضع النصوص فى مواضعها فى غاية الأهمية لأن الباحث لو جمع مادته مرة واحدة بدون هذا التوزيع فسوف يضطر إلى اعادة توزيعه على الفصول مرة ثانية وفى هذا ضياع للوقت . (١)

وهذا النص المنقول أما إن يكون كاملا دون تصرف وإما أن يلجأ الباحث فيه إلى الاختصار ويستحسن ذلك إذا كان النص طويلا ويكتب فى البطاقة للدلالة على ذلك الاختصار (راجع) لأنها كلمة يشير فى الهامش إلى أن النص منقول بتصرف . (٢)

وإذا كـان الباحـث قد حدد منذ البداية الكتب والمصادر والمراجع الـتى تهمه فإن القراءة لا تتشعب به ولا تغريه المتعة فى أن يتمادى فيما ليس له صلة بموضوعه ولا دخل له فى منهج البحث ولا يضل فى خضم المعلومات .

وإذا لاحـظ الباحـث فـى أثناء التدوين بعد القراءة أن فصلاً من الفصول قد تضخمت مادته العلمية فإما أن ينتقل إلى الفصل التالى أو يقف عـند هذا الفصل ليمحصه ويراجعه ثم يبدأ أولى خطوات الصياغة بعد أن يطلع على أصول الصياغة وكيفية الاستفادة من النصوص ، فيصنف المادة بعـد قـراءتها قراءة متعمقة تتعرف إلى أبعاد النص واغواره كي يكتشف دلالات الـنص وإمكانية ربطه بأخر . أو المقارنة بين النصوص ليستبعد مـنها مـا لاصله لها بالفصل أو بالجزئية التى يعالجها مؤقتا ربما يحتاج إليها لا حقا .

---

(1) البحث العلمي ومناهجه ص ٨٨ .

(2) راجع كيف تكتب بحثاً ص ٣٥ .

ثم ينتقل إلى صياغة هذه النقطة صياغة مبدئية تتمثل في الربط بين النصوص والتعليق عليها شرحا أو نقدا أو تأييدا أو استنباطا (١) ، والكتابة هنا ليست نقلا آلياً لما كتب في البطاقات – كما اتضح – بمعنى أنها ليست جمعـــا لمـــا كتب في عده بطاقات على ورقة واحدة إذ يقضي التعديل أو الحـــذف أو الشـــرح أو التعليق أو المناقشة ، فيما يجب تعديلة أو حذفه أو شـــرحة أو التعلـــيق علـــيه أو مناقشة هذا الصنيع هو ما يمكن أن يسمي بكتابة المسودة ، ثم ينتقل الباحث إلي النقطة الثانية والثالثة حتي ينتهي من صياغة الفصل مبدئيا. ولعلنا نلاحظ التداخل بين خطوتين هنا وهما القراءة ثـــم الصياغة وهما في مجموعهما من الخطوات المهمة . ذلك لأن الباحث وقد أمضي شهوراً يتنقل بين المراجع والمصادر قارئا ومتصفحا قد يصيبه الملـــل فالمراجعة والتوقف وإعادة النظر فيما كتب وصياغته مظنة إخراج الباحـــث مـــن هذه الحالة إلي جانب تدربه وتمرسه علي الصياغة . ثم إنه يستشعر الاطمئنان علي قدرته ومواهبه عندما يجد ما هضمه قراءة مكتوبا بأسلوبه الخاص ، وسيكون ذلك تمهيدا جيدا لـــه علي تصنيف كل نص في موضعه سواء كان من هذا الفصل أو الفصول التالية ، وينبه علي الباحث أن ثمـــة أفكـــاراً لم تكن في الحسبان تأتي في لمحات خاطفة ، أو خواطر شـــاردة تحط علي العقل فجأة فعلي الباحث أن يقيدها كتابة ، لأن تذكرها بعـــد زوال لحظـــتها من الصعوبة بمكان إن لم يكن مستحيلا ، وغالبا ما تكون هذه الأشياء العارضة قيمة ، وعلي قدر قيمتها تكون سريعة الإفلات كسرعتها عندما تعرض للذهن (٢) .

---

(1) الاسبق ص ٩٨ .

(2) الدليل إلي كتابة البحوث الجامعية ص ٩١ كتاب مترجم د . عبد الوهاب إبراهيم أبو سليمان .

وينصح الباحث عموماً في هذه المرحلة بما يأتي :

١. أن يتجنـــب القراءة مع الملل أو التعب لأن ذلك كله يؤثر سلبا في القـــارئ وفـــي فكره وعقله وقد يقلل من قيمة تحصيله ويغفل من معلومات تهم البحث .

٢. وأن يحدد نوعية ما يقرأ ، وتتوقف علي وثاقة صلته بموضوعه . وأن يتخير الوقت المناسب للقراءة ويستخدم أسلوب النقد حتي يتبين الصحيح من الفاسد ، والصواب من الخطأفيما يطالعه حتي يتجنبه أو يـــناقش المؤلف ويصوب ما يزاه خطأ أو مخالفا لما هو متفق علـــيه بغـــية تـــرويج فكر معين أو دس سم في العسل كما يقولون والقراءة الناقدة هي التي تميز الغث من الثمين .

٣. أن يبدأ الباحث بقراءة المصادر والأصول المحفوظة أولاً ، ثم ينتقل مـــنها إلي المراجع والفروع مع شدة اليقظة في أثناء القراءة ثم ما كتبه الأقدمون والمحدثون والمعاصرون في موضوعه .

٤. ولإن ســـرعة القراءة وإجادتها تختصر نصف الوقت وإدامتها ربما يصـــيب الأنســـان بالفـــتور علي الباحث أن يروح عن نفسه حتي يســـتعيد نشـــاطه وحيويـــته ليتســـني له فهم ما يقرأ والتفكير جيدا فيما ينقل .

صياغة البحث

بعـــد أن يكون الباحث قد تمرس في المرحلة السابقة وتدرب علي انـــتخاب النصوص واختيارها وفهمها في تعمق وكتابتها في مسودته تأتي هذه المرحلة وهي مرحلة الصياغة النهائية وهي صعبة إن لم تكن أصعب المـــراحل التـــي تقف أمام الباحث وأخطرها حيث يستجمع هنا كل قدراته وأمكاناتـــه الاســـلوبية والعقلـــية الفكرية والتحليلية والنقاشية والاستدلالية والبرهانـــية علـــي ما يذهب إليه وترجيح ما يراه صائباً ومخالفة ما يراه خاطئاً ، كل هذه العناصر تحشد في هذه الخطوة المهمة لأنها تمثل مرحلة تحديـــد هوية البحث والدلالة علي استقلال شخصية الباحث ، فيحول الكم المـــتراكم مـــن المـــادة العلمية في البطاقات والأوراق وفي الوسائل التي اســـتعان بهـــا فـــي جمعها إلي أفكار ونقاط تتمثل في الأبواب والفصول والمباحـــث علـــي استواء تام لا يدخلها اضطراب ولا يقع فيها تناقض ولا خلـــل ، لأن الباحـــث بهذا العمل يأخذ مكانه وسط أنداده حين يحسن فهم الـــنص ويحســـن اســـخدامه ويضـــعه في مكانه المناسب ، مدركا ما بين النصوص من علاقات ، مستنتجا منها أفكارا جديدة ، كما أن خطورة هذه المـــرحلة تبدو في أن الباحث يحدد شكل البحث وقيمته النهائية ، ويترتب علـــيها تقدير القراء ولجان الحكم والمناقشة ، إلي جانب أن تجاوز الباحث لهـــذه المـــرحلة تعطـــي إشارات ودلالات قوية علي أنه يستطيع أن ينجز مستقبلاً أعمالاً علمية معتمدا علي نفسه دون توجيه أو أشراف .

ولأن الباحث قد جمع في المراحل السابقة كماً كبيراً من المعلومات ومـــن المادة العلمية ، يكون دور الباحث في فرز وتصنيف ذلك الكم وفق خطه البحث عملاً مهماً ، " لأنه ليس منه الضروري أن يثبت في بحثه كل شيء جمعه من مختلف المصادر ، بل يثبت ماله علاقة مباشرة بالموضوع

وما يمكن الإفادة منه في مادة البحث أو ما يقوده إلي رأي جديد وما له أثر وقـيمة وأهمية في كتابة البحث " [1]. وأحيانا يعز علي الباحث الاستغناء عـن بعـض ما كتبه وقد بذل جهداً ووقتاً في جمعه وتبويبه من مصادره ومـراجعه فيمـيل إلـي اثـباته " وهنا يجب التنبيه بأن حشر ما هو غير ضـروري فـي البحث يؤثر سلباً في قيمته " [2] وفي جميع الأحوال فإن الباحث قد أفاد كثيراً مما جمع وإذا لم يكن لـه موضع في بحثه الآن فمن الممكن أن يفيد منه في كتابات بعدها فيما بعد أوفي حياته العلمية عموماً .

وكمـا يشير المرحوم الدكتور سعد الدين السيد صالح يمكن تقسيم الصياغة النهائية إلي مراتب : [3]

الاولي : الفرز والمراجعة والتصفية :

وفـيها يقـوم الباحث بمراجعة ما كتب في الفصول ويغربله بحيث يحـذف الـزائد ويثبت المفيد الضروري في كل فصل علي حدة ، ويوجد بيـنها جميعاً الترابط المنطقي بين الفقر ونقاط البحث ترابطا لا تكلف فيه ولا تعنـت ، مـع نقـل مـا لـيس مـن فصـل معين إلي فصله وإلي موضعه المناسب .

الثانية : التجزئة والتصنيف :

ويعنـي بهـا أن الباحث بعد أن عرف تماما الصورة التي سيكون علـيها بحـثه ووضحت أمامه معالمه ، يستطيع أن يجزيء كل فصل إلي مباحـث جزئـية ، ثم يقوم بتصنيف النصوص وتوزيعها علي مجموعات

---

(1) يراجع كيف تكتب بحثا ص ٥٩ .

(2) منهجية البحث ص ٥٩ .

(3) البحث العلمي ومناهجه ص ٩٢ وما بعدها تراجع .

متجانســة بحســب أجزاء الفصول مما يعفيه من التشتت والعبء النفسي عندما يري أمامه الكم الهائل من المادة العلمية.

الثالثة : الصياغة الأولي ، وتتشكل في أكثر من خطوة :

القــراءة الأولــي للنصوص في المراجع والمصادر ، والثانية عند النقل إلي البطاقات أو الكراسات أو الكشاكيل ، والثالثة عند الفرز والغربلة ، والــرابعة عــند التصنيف ، وتلك كافية لتمثل المعلومات وتعلقها بعقله وفكــره ، وإدراكه لأبعادها ومراميها ، فيوجد العلاقة فيما بينها ليصوغها مــن جديــد _ ولا نغفــل دور الأستاذ المشرف في كل خطوة يقدم عليها الباحث من قبل ومن بعد كما سنشير إلي ذلك .

والمــردود علي البحث لا شك جد مفيد إذا مر الباحث بالخطوات الســابقة كلها وفق تدرجها أقله إنجازه علميا بما يعبر عن كيان الباحث ، والفــارق يــبدو جلــيا بيــنه وبين المتعجل المتسرع الذي يختصر الوقت ويتجاوز الخطوات في صورة البحث الهزيل المهزوز فهو بحيث لم يحسن القراءة لم يجد الإخراج ولا الإنجاز ، ولكل باحث طريقته ومنهجه وأسلوبه ووسائله ولكننا أشرنا هنا إلي الأمثل والأكثر إفادة ومن طرق الإستفادة من النصوص :

١- طريقة الاقتباس النصى :

وفيها تنقل عبارات المؤلف من كتابه دون تغيير " إما لتعزيز رأي مــا أو لــنقل خــبر مهم أو للاستشهاد بما هو حجة في ميدانه وفيه يجب الحرص علي أن يكون مؤلفوها ممن يعتمد عليهم ويوثق بهم " [1] .

---

[1] منهجية البحث ص ٦٢ .

وأهمـــية إقتباس النص تعود إلي أنه يمثل " وثائق البحث [٢]، فلكي يثبت الباحث رأيا أو يعارض رأيا آخر يلتمس الأدلة إما خالصة من نفسه أو من الآخرين وهي تتمثل في النصوص المقتبسة عندئذ " .

تحديد النصوص المقتبسة وتمييزها :-

ولكـــي يتمكـــن الباحث من تمييزَ النصوص المنقولة من غيره عن اسلوبه الخاص وفكره وجهده الخاص ، تعارف الباحثون علي وضع دلائل تشـــير إلي النص المقتبس _ بعد التأكد من صحة نسب النص المنقول من المراجع او المصادر لصاحبه _ بيانها كالتالي :

١. يوضـــع الـــنص المقتبس بين قوسين حتي يعرف بدايته ونهايته ، وبذلك يتميز عن كلام الباحث بما في ذلك ما نقله ممن يقرأ له من الآخريـــن ، علي الباحث أن يضع ذلك في قوسين صغيرين داخل قوسين كبيرين بما يفيد أن المصدر نفسه قد اقتبس الفقرة من كتاب آخر هكذا ("...") .
٢. إذا كان طول المقتبس يزيد عن ستة أسطر، تلغي الأقواس ويكتب المنقول بحروف أصغر مما كتبت بها الرسالة تمييزا لها عن كلام الباحث مع تضييق المسافة بين السطور وترك مسافة بيضاء علي جانبي الصفحة .
٣. يضـــطر الباحـــث أحيانا إلي حذف جزء غير مفيد بالنسبة له من الـــنض المقتـــبس وعـــندئذ علـــيه أن يكمل النص بنقاط متتابعة هكذا (....) .
٤. أن يتجنب التناقض فيما ينقل من نصوص بحيث يثبت نصا منقولا في موضع ويأتي بأخر يناقضه في موضع ثان .

---

(2) أضواء علي البحث المعاصر ص ٥٢ .

٥. أن لا تـذوب شخصـية الباحث وتنمحي أمام من ينقل عنهم ، بل تكون له شخصية واضحة مستقلة لها بصماتها الخاصة .

وإذا تجـاوز مـا يراد اقتباسه صفحة فالأفضل في هذه الحالة ألا يكون الاقتباس حرفيا ، بل يوجزه الباحث ويصوغه بأسلوبه ، وعند اقتباس أكـثر مـن فقـرة يوضع في أول الاقتباس وفي أول كل فقرة مزدوجان (اوشـولتان) ، وكذلـك في نهاية الفقرة الأخيرة مع الإشارة إلي أن كثرة الاقتـباس انمـا هو نقل مخادع لنصوص الآخرين يحتال به ويسطو علي أفكار الآخرين ومعه تضيع شخصيته .

٦. أن يذكر الباحث في الهامش إسم المرجع المأخوذ منه النص واسم مؤلفه ورقم الصفحة وتاريخ الطبع ومكانه ودار النشر ورقم الطبع ، وإذا كان مخطوطا فليذكر رقمه بدار المخطوطات واسم المكتبة التي يوجد فيها ورمزه الخاص ومحقق هو أم لا.

٢ – الاقتباس التلخيصي :

المقصود بالاقتباس التلخيصي ما أشرنا إليه منذ قليل من أن النص المقتـبس مـن المرجع أو المنقول من المصدر إذا كان طويلا ويزيد علي سـت صـفحات يقـوم الباحث بصياغته بأسلوبه ملخصا مع الاشارة في الهـامش إلي أن الفكرة الرئيسة انما لفلان من المؤلفين وذلك بالنص علي رقـم الصفحة وعنوان الكتاب في عدد من الصفحات مستوفاة في الايجاز وعلـي قـدر مايكون الباحث واسع المدارك قادرا علي اختزال النصوص وحسـن عرض الأفكار يقدمها للمتلقي في خلاصة يقرأها في وقت قليل ، يكـون بارعـاً وعلـي مقدرة من عرض الأفكار بصورة جديدة شرط ألا ينقصها ولا يشوهها .

٣ – الاقتباس وإعادة الصياغة :

بخـــلاف إعـــادة صياغة النصوص الطويلة عرضها ملخصاً ، قد يكـــون النص المراد اقتباسه غامضاً غير مفهوم ، أو مدرك لدي القارئ ، ويصـــعب فهمه ، وعندئذ يقوم المقتبس بصياغة ذلك من جديد في أسلوب سهل الفهم مع شئ من التصرف يشار إلي هذا الصنيع في الهامش أيضا ، أو يقوم بقراءة النص الغامض عدة مرات ثم يفهمه جيداً ويقدم علي إيجازه بأســـلوبه الخـــاص بعـــد استيعابه وتمثيله ولا شك أن هذه الخطوة تتطلب المهـــارة الكافية للقيام بها بحيث لا يخل بمقصود صاحب النص الأصلي ، ولا شـــك أن هـــذا الأسلوب يترجم عن مدي قدرة الباحث لفهم النصوص وحســـن اســـتخدامها ، كمـــا يؤدي إلي التقليل من نقل النصوص بالحرف وكـــثرتها كثرة لا داعي لها ، إلي جانب توضيح بعض النصوص القديمة المستغلقة بإعادة صياغتها في أسلوب سهل من جديد .

ويظـــل الباحـــث مستمراً في عملية القراءة ثم إعادة القراءة وكتابة وتدوين ما كتب وصياغته ومراجعته حتي إذا ما عن له جديد يجب اضافته أضافه أو زائد حذفه إلي أن تأتي مرحلة القراءة الأخيرة التي تعقب كتابة الرســـالة ، فـــي صورتها النهائية كتابة أولى وقد اخذ قسطا من الراحة ، وفـــيها ينظر إلي عمله نظرة الناقد المتمرس فيه الذي لا يتجاوز الأخطاء ولا يترك الهنات وكأن العمل ليس له وهو مكلف بتقويمه وسوف تقع عينه لامحالة علي بعض التعديلات أو التغييرات الأسلوبية والمعنوية فيقوم بها، ثـــم يعرض عمله علي استاذه المشرف _ وكان قد سبق له الإطلاع علي الرســـالة مجزء_ حتي يلاحظ ما عليها وغالباً ما ستكون ملاحظاته طفيفة وشكلية لأنه قد تعهدها مع الباحث منذ بدايته أما إذا كان المشرف لم يطلع عليها الا عند انتهاء الباحث منها كلية فإن الأمر ربما يحتاج من المشرف

إلي إعادة النظر في بعض نقاط الرسالة إن لم يتفق مع المنهجية المطلوبة ويشـير إلـي الباحـث بإعادة الكتابة فيها أو إلغاء إجزاء منها أو ان يقوم بإجـراء تبديل جوهري أو يرده إلي مطبوعات جديدة صدرت ولها علاقة بموضـوعه يجـب علي الباحث أن يستوعبها وينفذها وانما سبب ذلك ان المشـرف كـان منقطعا عن متابعة الباحث منذ أشرف عليه وحتي انجازه الرسـالة بعيدا عن عينيه وتوجيهاته ونصائحه ثم إذا أعاد الباحث رسالته علـي ضوء الارشادات الجديدة واتمها وأكملها أذن له بالطبع فيجلس إلي نفسـه لكتابتها بخط واضح جميل وأسلوب اكثر جمالا وبهاء ليدفع بها الي الطباعه مع مراعاه ما يلي :

١. سـلامة الأسـلوب الذي هو الخيط الذي ينتظم الأفكار جميعا وكما قالوا (الأسلوب هو الرجل) والردئ منه يفقد البحث قيمته مما حوي من معلومات قيمة واكتشافات نافعة .[١]
٢. تسلسـل الأفكـار وتنظيمها : من أهم الوسائل التي تساعد الرسالة علي التماسك ، ذلك لأن الانتقال السلس من فكرة إلي أخري أو من بـاب إلي باب ومن فصل إلي فصل دون إستشعار الاضطراب أو التـناقص بيـنها يجعـل الموضوع متداخلا في خيط واحد كالعقد والترتيـب المنطقـي يقتضـي أن تكون كل فكرة نتيجة لما سبق ومقدمـة لمـا هـو لاحق وذلك يستدعي كتابة الأفكار في صورة فقـرات متوالـية مـترابطة وهـذا ما أشار إليه ابن الأثير عندما قـال : " أن يكـون خروج الكاتب من معني إلي معني برابطة ، لتكون رقاب المعاني آخذة بعضها ببعض ولا تكون مقتضبة " [٢] .

---

(1) منهجية البحث ص ٦٠ .

(2) المثل السائر ص ٧٢ / ١ ابن الأثير تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد .

إن تسلسل الأفكار وترابطها في البحث يفضي إلي الموضوعية التي تنهج القياس الصحيح وتقويم الآراء وتصويبها .

٣. البعد عن تكرار الفقرة في أكثر من موضع ، وإذا كان لابد من ذكر فكرة سابقة فليكن ذلك عن طريق الإشارة فقط وإحالة القارئ علي موضعه السابق من البحث لأن الباحث لا يجب أن يجعل همه حشد النصوص الكثيرة بدون داع بقدر ما يهتم بعرض الأفكار والمعلومات في أسلوب مفهم يصل إلي القاريء بدون تشويش ولا تكرار ذلك لأن أسلوب التكرار قد يفيد في الكتابات الحرة خاصة إذا كان منهجا متبعا عند الكاتب كما هو معروف في خصائص كتابات الجاحظ أبي عمرو بن عثمان م ٢٥٥ . وعلي هذا يمكن للباحث أن يرفع ما لا أثر له بالسلب علي قيمة الرسالة حتي لا يفتح علي نفسه أبواباً كان يجب سدها .

٤. يستحسن أحياناً أن يقدم الباحث بين يدي كل باب نبذة بمحتوياته ومنهجه ثم يختمها بموجز بأهم النتائج ، أو ما يمكن أن يسمي بالتمهيد الذي يصطفي فيه الباحث فكرة في غاية الإيجاز عما في الباب بفصوله لتصبح الرسالة حلقات متسلسلة متماسكة مثل حبات العقد .

٥. لا شك أن الأسلوب – كما أشرنا سابقا – من أهم ما يميز بحثا عن بحث وشخصية عن شخصية ، فإذا كان المطلوب في أي أسلوب أن يكون واضحاً ومفهما غير مستغلق فمن باب أولي أسلوب الرسائل فلابد أن يتميز بالسلامة والبعد عن التعقيد والتعمية ، ومن الأخطاء اللغوية والإملائية والمفروض أن طالب الدراسات العليا في اللغة والأدب لا يقع في هذه الأخطاء والأسلوب السليم يساعد

في الإبانة عن الفكرة بعكس السقيم الذي يضيع المعني الذي يقصد إلـيه الباحث ، ووضوح الأسلوب مقياس ودليل علي سهولة أفكار الباحـث وبرهان علي أنه يمتلك ناصية موضوعه وعلي يقين من فهم اتجاهه وكما قالوا : " بقدر ما تكون واضحا ، بقدر ماتستطيع أن تفهم نفسك " [١] .

٦. إيجـاز الكلام وإيضاح الفكرة بأقصر عبارة مع البعد عن الأسهاب والتهافت في العبارة والركاكة في الأسلوب ، والإطناب غير المفيد مـع تجنـب العامـية الفاشية وضحالة المعاني ، وليس معني أن موضـوع البحـث فـي الأدب هو أن يتمادي الباحث في التذويق والبهرجة لأن كلاهما ينافي علمية البحث وجديته ، ولكن عليه أن يتخـير الأسـلوب السـوي وأن يهجـر القيود الثقيلة من السجع والمحسنات البديعية التي يمجها الذوق السليم والعصر الذي نعيشه حتي يدور البحث في صورة مفهومة وفي لغة وسط يفهمها الخاص والعـام مـن ذوي الـثقافات المختلفة [٢] ، وليعلم الباحث أنه بين الإيجـاز والتقصـير فارق دقيق ، مع أن الإيجاز ميزة والتقصير عيـب كمـا أنه بين الوضوح والإسهاب الفارق نفسه ، والوضوح ميزة والإسهاب عيب [٣] .

٧. البحـث لـم يكتب ولم يبذل صاحبه فيه الجهد والوقت ليحبس في المكتـبات أو لـيكون مقصوراً فهمه لفئة قليلة من الناس وإنما هو رأي يجـب أن يؤخذ به وأن ينشر علي الملأ ، وأن يشاع مفهومه

---

(1) الدليل إلي كتابة البحوث الجامعية ص ٥٧ مترجم من تأليف بيكفورد .

(2) فن البحث الأدبي ص ٧٥ .

(3) ثلاث رسائل في إعجاز القران ص ٣ . تحقيق د . زغلول سلام وزميله .

بين الجميع وتجني ثمرته ، ولذا يجد الباحث في جعل وسيلته لفهم ما يريد أن يقوله في بحثه وما يتوصل إليه من نتائج فيه من أيسر الوسائل ولا يكون ذلك إلا في التعبير المباشر بلغة منتقاه وسط غير مبتذلة ولا سوقية .

٨. الأعـتماد علـي التقسيم الداخلي عندما تتفرع عن الفكرة الرئيسة أفكـار جزئية هامة تستحق أن يشار إليها بما ينبه إلي أهميتها من مـثل : أولا – وثانيا – وثالثا ..... إلخ أو إلي أ – ب – جـ – ، أو الترقيم العددي ١ – ٢ – ٣ ، أو بوضع علامة (–) في بداية السطر قبل الفكرة .

٩. إستخدام علامات الترقيم :

من الأهمية بمكان أن يحرص الباحث علي إستخدام علامات الترقيم المناسـبة في أثناء كتابة البحث لما لها من دلالات لا تؤدي إلا بها ، وما أكثر ملاحظات المناقشين للرسائل علي تقصير الباحثين وإهمالهم لعلامات الترقيم ولا شك أن هذه الملاحظات تؤثر سلبا في تقدير الرسالة وصاحبها ، لأن إسـتعمال هذه العلامات يعد من ألف باء البحوث ولذا سنحرص هنا علي ذكرها وتوضيح معانيها .

والترقيم في الكتابة أساساً هو استخدام رموز اصطلاحية معينة بين الجمـل ، أو بين الكلمات ، لتسهيل عملية الإفهام من قبل الكاتب ، والفهم والقـراءة مـن قـبل المتلقين ، وإذا زال الترقيم اضطربت عملية القراءة وشاب الفهم بعض اللبس والغموض [١] وهي كالتالي : –

١. الفاصلة ، أو الفصلة ، أو الفارزة (،) : تدل علي وقف قصير ، وإستخدامها يتعلق بالذوق أحيانا ، وأهم مواضعها :

---

[١] منهجية البحث ص ١٦١ .

أ- بين المعطوف والمعطوف عليه .

ب- بيـن الجمـل القصـيرة الـتامة المعني ، وإن استقلت كل جملة بغرض .

جـ- بين جملتين مرتبطتين بالمعني والأعراب .

د- بين الشرط وجوابه وخاصة إذا طالت جملة الشرط .

هـ- بين الكلمات المفردة المرتبطة بكلمات أخري والشبيهة بالجمل .

و- بين الأجزاء المتشابهة في الجملة كالأسماء والصفات والأفعال ، التي لا يوجد بينها أحرف عطف .

ذ- بين القسم وجوابه .

ح- بعد المنادي .

ط- قبل الكلمات التي يمكن حذفها دون أن يتغير معني الجملة وكذلك بعدها .

ى- قبل الجملة الحالية ، وقبل الجملة الوصفية .

٢. الفاصـلة المـنقوطة ، أو الفصـلة المنقوطة (؛) تدل علي وقف متوسط وتقع : -

١. بين جملتين إحداهما سبب للأخري .

٢. بين الجمل الطويلة التي يتألف من مجموعها كلام تام الفائدة ، ويكون الغـرض من وضعها إعطاء الفرصة للقارئ ليأخذ نفسا جديداً ، وتجنب الخلط بينها بسبب تباعدها .

٣. بين الجملتين المرتبطتين في المعني دون الإعراب .

٣. النقطة (.) :

وتوضـع في نهاية الجملة التامة التي تؤدي فكرة جزئية من أفكار الفقـرة ، كذلـك توضع عند نهاية الفقرات دلالة علي اشتمالها علي فكرة

رئيسة من الصفحة التي تشمل علي عدة فقرات . وهي تدل علي وقف تام بشرط أن لا تحمل الجملة التامة معني التعجب أو الأستفهام .

٤. النقطتان (:) :

تدلان علي وقف متوسط وتوضعان :

أ. بين القول ومقوله .

ب. بين المنقول أو المقتبس .

ج. بين الشئ وأقسامه أو قبل التعداد .

د. قبل التمثيل .

هـ. قبل التفسير .

و. بعد فعل بمعني قال .

٥. الثلاث نقط أو علامة الحذف (...) :

توضع هذه النقاط إشارة إلي أن هناك كلاما محذوفاً .

٦. علامة الأستفهام (؟) :

توضع في نهاية كل جملة إستفهامية .

٧. علامة التعجب (!) :

توضع في نهاية الجمل التي تعبر عن التعجب أو التحذير أو الأغراء أو الفرح أو الحزن أو الأستغاثة أو الدعاء .وقد تجتمع العلامتان (الأستفهام والتعجب) للدلالة علي الاستفهام الأنكاري .

٨. الشرطة أو الخط (-) : وتوضع :

أ. في أول الجملة المعترضة وآخرها .

ب. بين العدد والمعدود .

ت. لفصل كلام المتجاورين ، إذا أريد الأستغناء عن الإشارة إلي اسميهما .

٩. القوسان (   ) : يوضعان لحصر :

أ. الكلمات المفسرة .

ب. ألفاظ الاحتراس من مثل الإشارة إلي حركة حرف في كلمة يلتبس فهمها .

ج. العبارات التي يراد إبرازها ولفت النظر إليها .

١٠. المزدوجان أو علامة التنصيص ("   ") :

يستعملان لحصر ما هو منقول نصا .

١١. القوسان المعقوفان ([   ]) :

يستعملان لحصر كلام الكاتب عندما يكون في معرض نقل كلام لغيره بنصه ، وذلك عندما يرغب الكاتب أن يعلق علي كلمة أو حكم في نص منقول في أثنائه .

١٢. القوسان المزهران {   } .

يستعملان لحصر الآيات القرآنية .

١٣. علامة (=) :

وهما شرطتان متوازيتان توضعان في آخر ذيل الصفحة إذا لم يكتمل نص الحاشية ، كما يوضع مثلها في أول ذيل (حاشية الصفحة التالية ، إشارة إلي أن ما يبدأ به ذيل هذه الصفحة تابع لما كتب في ذيل الصفحة السابقة .

١. التوثيق المرجعي لكل ما يكتب ، وعد المنقول غير الموثق سطواً وسرقة لجهود الآخرين وأفكارهم وعلي الباحث أن يتجنب الوقوع في هذ ا المنزلق ، لأنه ينال من قيمة الرسالة وتقديرها بل ربما أحيانا إذا أفرط في النقل بدون إشارة كان سبباً في رد الموضوع ورفض الرسالة من الأساس برمتها .

فـيما سـبق دللـنا الباحث علي أهم ما يجب أن يتوخاه في عملية الصـياغة النهائية لمادته العلمية في الرسالة إلي جانب الوسائل الخارجية التـي تعين علي فهم المقصود من عبارات الباحث في أثناء العرض وهذه الوسـائل تتمثل فيما اتفق عليه (بعلامات الترقيم) . وفيما هو آت نطرح أمام الباحث جملة من الأخطاء ينبغي تجنبها وتلافيها في أثناء الصياغة :

١. محاولـة الوصول إلى نتائج لا يقوم عليها دليل أو توفر منه ما لا يجعـل النتـيجة محسـومة فيعـتمد عليه وتكون النتيجة منقوصة غير كاملة .
٢. التعسـف في الاستدلال علي الرأي والتشبث به حين مناقشة آراء الآخرين وذلك بإهمال البراهين التي ترجح آراءهم من أجل إثبات الباحـث رأيه مهما داخله ضعف أو لم يسانده دليل مقنع والمهم أن يجعل الباحث الهدف من عمله هو إثبات الحقيقة لا غيره .
٣. يعمـل الباحث علي عدم إثبات القضايا التي لم يفهمها أو لم يكتمل عـنده التأكد منها إما لقلة المراجع أو لأنها غير ذات جدوى ، ولا عيب من حذف المباحث المنقوصة من الكتابة النهائية حتى يعالجها فيما بعد معالجة علمية مناسبة . [1]
٤. أن ينأى الباحث بنفسه عن تجريح الآخرين والتهكم والسخرية منهم ويضع في الاعتبار " أن كل ابن آدم خطاء " وإن أصاب مرة فهو عرضـة للخطـأ مـرات وخـير مـن كـل ذلك أن يلتمس لمن سبقوه العذر .
٥. ولأن قضايا الأدب عموماً لا تعرف الحسم ولا الكلمة الأخيرة وهي تخضـع لوجهـات الـنظر المختلفة ، فمن الأفضل للباحث أن لا

---

[1] أصول البحث العلمي ومناهجه ص ٦٩ .

يستخدم الألفاظ التي تدل علي اليقين والقطع من مثل اعتقد ، أأكد ، وأجزم ، ولا ما يدل علي التعالي والغرور والأعتداد الزائد بالنفس مـــثل : أنا أرى ، نحن نرى ، وما إلى ذلك من الألفاظ والإشارات التـــي تضـــفي علـــي الرسالة طابع الغرور والاختيال والافتخار ، ويبدل منها الألفاظ التي لا تشوبها تلك الشوائب من مثل : أظن كذا ، ويبدو أنه ، وربما الأمر ، ولعله كذلك ، ... الخ .

٦. أن آفـــة البحوث عموماً والرسائل بوجه خاص أن يقع الباحث في التناقض والتضارب بين آرائه وأفكاره ، فما جد في إثباته والتأكيد عليه في فصل ، يأتي في فصل آخر ويسجل نقيضته ويثبت عكسه مـــن حيـــث لا يشعر ، وما ذلك إلا لاضطراب الرؤية عنده وعدم معـــرفة مكـــان الخلل في أفكاره ليعيد تسلسلها وترتيبها ، أو لأنه أهمـــل معالجة قضية ما وآثر العجلة في إثباتها ولم ينقض جوانبها إيـــثارا للـــراحة وذلك مما لا شك فيه يضعف الرسالة ، حيث ينقل النصوص دون إعمال العقل والفكر ودون استيعاب لها .

٧. اغتصـــاب أفكـــار الآخريـــن وذلـــك بنســـبتها إلـــى نفســـه دون ذكر المرجع . [١]

(١) البحث العلمي ومناهجه ص ١٠٠ .

التوثيق وأهميته في البحث

عـندما يعتمد الباحث علي ما كتبه الآخرون وينقل عنهم ما يعضد آراءه أو مـا يـتخذ دليلاً علي ما يذهب إليه ، هنا تقتضي الأمانة العلمية الـنابغة مـن ضمير الباحث أن يشير إلى ما أخذ من المراجع والمصادر إشارة صريحة وفق ما عرف من وسائلها ، وأن لا يغفل هذه الإشارة أبداً لأنهـا تعنـي توثيق أفكاره قبل كل شيء إذ التوثيق معناه : " إسناد الفكرة المقتبسة إلى مصدرها الأصلي " [٢] ، وإلى صاحبها أيا كانت الوسيلة التي أقتبس بها سواء كانت الفكرة مع النص ، أم الفكرة مع التصرف في النص ، أم كانت الفكرة مجردة مع صياغتها بأسلوب الباحث الخاص ، لأن إسناد الفكـرة إلى صاحبها يعد من أبسط حقوق المؤلف وصاحب المصدر ، أما أن يعمد إلى إهمال التوثيق مما يوحي أدعاء الباحث أفكارا لآخرين لنفسه فـإن ذلـك ينافي أبسط قواعد البحث بل يخالف الأخلاق والدين لأنه يعد مغتصباً وسارقاً ودعياً في عالم هو ليس منه في شيء ولا يمت إليه بصلة وقد يستطيع السارق أن يحتال ويخفي ولا يطوله عقاب ، ولكن أين يذهب مـن الله الذي يدخر له كل ذلك ليوم لا ريب فيه وقد يشيع أمر السرقة بين مؤلفي الكتب والأبحاث الحرة التي لا تخضع لرقابة ولا مساءلة ، لأنه من مـن المؤلفيـن المسـروق منهم مؤلفاتهم سيتعقب هؤلاء اللصوص الذين سرقوا أفكارهم وذوب أعمارهم ونسبوها لأنفسهم ؟! وإذا كان الأمر كذلك في مجال المؤلفات العامة " فإن الرسائل العلمية ينبغي أن تتنزه تماما عن هـذا الأمـر ، خصوصـا وأنهـا سوف تعرض علي أساتذة مختصين يسـتطيعون أن يمـيزوا بين ما هو للباحث وما هو لغيره [١] " وكم يكون

---

[2] أساسيات البحث العلمي ص ١٧٤ .

[1] البحث العلمي ومناهجه النظرية ص ١٠٠ .

الأمــر فاضــحا حقا عندما يكتشف أحدهم عدم أمانة الباحث وعندئذ تكون الرســالة المسروقة جديرة بالرد وعدم إجازتها ، ولقد حدث من هذا الكثير والكثــير ' والــذي يــنأي بالباحث عن هذه الزلات هو التوثيق مهما كان المــنقول ضخما أو ضئيلا ، قليلا أو كثيرا لأن التوثيق هو الذي يدل علي أمانة الباحث وأصالته ولا يتصور بحال من الأحوال أن يكون هناك مؤلف علمــي وتخلو صفحاته من ذكر المراجع والمصادر وإلا كان خيالا محضا أو استرسال قريحة فنية لا غير .

كذلــك في التوثيق إعتراف بجهود الآخرين وبأقدارهم وسبقهم في المجال ، وبفضلهم ، عدا أن الباحث الملتزم الأمين يحوز سمعة طيبة ويدل بنفســه علــي كــادر مقتدر مستقيم يتوقع له مستقبل علمي مشرق ، فعلي الباحــث أن يكــون أمينا مع نفسه ومع مشرفه ومع دراسته ، ومع قارئه وبغير هذه الصفة يستحيل أن يكون مفكرا له قيمة (٢) . وفي التوثيق دليل علي جدية البحث والباحث ودليل علي قيمة الموضوع والمادة العلمية ، إلي جانب أن في الهوامش إرشاداً للباحثين وقد يفيدون من المراجع والمصادر المذكــورة إذا مــا أرادوا ذلك ، ولذلك يبادر الباحث إلي إعلان مراجعه ومصادره مخطوطة كانت أو مطبوعات أو مقالات منشورة أو محاضرات مسموعة أو مسجلة علي شرائط أو ندوات عامة ، إذاعية كانت أو مقابلات خاصة مع العلماء المختصين :

أنواع التوثيق : -

يمكن للباحث أن يعتمد أحد الأنواع المعروفة في توثيق النصوص المنقولة أو الأفكار المقتبسة من المراجع والمصادر علي النحو التالي :-

---

(2) الدليل إلي كتابة البحوث الجامعية ص ٨١ .

إما أن يذكر مراجعه في (التقديم) لرسالته ولتكن هذه المراجع والمصادر هي الأكثر صلة بالموضوع ، ولأن المقدمة بحكم محدوديتها لا تصلح لأن تكون موضوعا لحصر جميع ما اعتمد عليه الباحث في رسالته فإن التوثيق في أثناء المقدمة يكون أقل أهمية من [١] :

التوثـيق مـن خلال الذيل (البياض الذي في أسفل الصفحة) أو الهامش وهو بمعني الذيل عند بعض الباحثين ويفصل بينه وبين المتن بخط طويـل يمـتد إلـي ربـع السطر العادي تقريبا ، وتسجل تحته المصادر والمـراجع التي اعتمد عليها الباحث وورد ذكرها في الصفحة ، كما يكون هذا الذيل أو الهامش معرضا لمعلومات أخري يري الباحث إثباتها من مثل تـراجم الأعلام غير المعروفة ، التعليقات علي بعض النصوص ولا محل لهـا فـي المتن ، شرح معاني الكلمات ، ذكر شطر بيت تتمة لما هو في المتـن ، ذكر المواضع والبلدان وما إلي ذلك من تصويب الألفاظ التي يقع فيها تحريف أو تصحيف أو إحالة من صفحة لأخري مع التمييز بين حجم المطبوع به المتن والمكتوب به المرجع في الهامش "

ففي حالة إعتماد الباحث علي نص منقول يجب عندئذ أن يذكر في الهامش إسم المؤلف ورقم الصفحة ورقم الجزء إذا كان المطبوع له أجزاء والمجلـد إن كان وتاريخ الطبع ومكانه ، وإسم المترجم والمحقق إن كان محققا ورقم المخطوط ومكانه ورمزه إن لم يكن مطبوعا ، وإذا كانت مجلة يذكـر إسـمها وعنوان المقال ورقم السلسلة وتاريخ صدورها وإذا تكرر الأعـتماد علـي المـرجع نفسه في صفحات تالية يذكر فقط رقم الصفحة وعنوان الكتاب أما إذا تقدم ذكر المرجع في الصفحة وعاد الباحث واعتمد علـيه ثانـية في الصفحة نفسها بدون فاصل بذكر لفظ (السابق) مع رقم

---

[١] راجع البحث العلمي ومناهجه ص ١٠٢ .

الصفحة من المرجع، وكذلك إذا كان نفس المرجع في صفحات سابقة بدون فاصل والتوثيق في الهامش يأخذ شكلا من ثلاث : -

١. الترقيم المتسلسل لمقتبسات الصفحة أو للنصوص المنقولة إليها مـــن المـــراجع والمصادر ، وهذا هو التوثيق الشائع والأكثر يســـراً وسهولة وفائدة بأن توضع أرقام في المتن من الصفحة فـــي تسلســـل يقابلهـــا الأرقـــام نفســـها في الهامش مقرونة ببيانات المرجع .
٢. كـــتابة الحواشـــي أو الهوامش في نهاية الفصل مرتبة حسب ورودها في صفحات الفصل مَن أولها إلي أخرها ، وكذلك في الفصول التالية يرقم للمقتبسات من جديد حتي نهاية كل فصل يعقبه هامشه المستقل بالبيانات الخاصة به .
٣. التوثيق في نهاية الرسالة ، بأن يعطي رقم متسلسل لاقتباسات الرســـالة مـــن أولهـــا إلي آخرها ثم توضع البيانات في آخر الرســـالة بـــنفس التسلســـل فـــي صفحات الرسالة من البداية إلي النهاية .

ويبقي ثبت المراجع وهو ما يمكن أن يسمي بالتوثيق النهائي : وهو عـــبارة عـــن القائمة التي تضم جميع المراجع والمصادر في نهاية البحث مرتـــبة علـــي نسق خاص ولا يثبت الباحث فيها إلا المصادر ذات الصلة الوثـــيقة بالموضـــوع ومعيارها أن تكون قد وردت في هوامش الصفحات بالفعل لا أن يحشو الباحث فهرس المراجع بما هو متخيل منها قصد تكثير أعدادها مظنة أن العدد الكبير يضفي علي البحث قيمة ويغفل عن أن يكون ذلك مأخذا عليه .

ولقائمة المراجع أو فهرسها في الترتيب طرق شتي منها : -

أولا : جعل القرآن الكريم إذا استقي الباحث منه آيات تحت رقم (أ) .

ثانيا : السنة النبوية المطهرة تحت رقم (ب) إذا إستفاد من كتبها ولا يدرجان تحت فهرس المراجع ثم يبدأ بثبت المراجع والمصادر في تسلسل تتابعي سواء كانت لهما معاً أو لكل منهما علي حده بإتباع ما يلي :-

١. البدء بإسم الكتاب وفق الترتيب الأبجدي أو الترتيب الزمني للنشر .
٢. البدء بإسم المؤلف وفق الترتيب الأبجدي أو الترتيب الزمني للوفاة.
٣. البدء بلقب المؤلف مع مراعاة الترتيب الأبجدي .
٤. إتباع إحدي الطرق المتقدمة مع توزيع الكتب حسب موضوعاتها .

وبنوع من التفصيل للطرق السابقة نوضح البيانات كالتالي : -

في الطريقة الأولي : اسم الكتاب ، اسم المؤلف ، فلقبه (تاريخ وفاة المؤلف) اسم المحقق إن كان الكتاب محققا ، أو اسم المترجم ، مكان النشر ، جهة النشر تاريخ النشر ، عدة الطبع .

في الطريقة الثانية : اسم المؤلف فلقبه (تاريخ وفاته) ، اسم الكتاب ، بقية البيانات .

في الطريقة الثالثة : لقب المؤلف : (اسم المؤلف وتاريخ وفاته) أسم الكتاب ، بقية البيانات [1] .

ويمكن للباحث أن يقسم فهرس المراجع والمصادر المؤلفة حسب النوعية إلي :-

١. المطبوعات أولاً.

---

[1] راجع تحقيق التراث ص ٢١٩ .

٢. المخطوطات ثانياً .

٣. الرسائل العلمية . ثالثاً .

٤. المجلات والدوريات . رابعاً .

٥. المراجع الأجنبية . خامساً .

وهناك من يري أن يكون الترتيب علي النحو التالي :- [١]

١. الكتب .

٢. المخطوطات .

٣. الرسائل الجامعية .

٤. الموسوعات .

٥. المعاجم .

٦. المقالات .

٧. مقدمات الكتب .

٨. المجلات .

٩. الجرائد .

١٠. الأحاديث الأذاعية .

١١. المقابلات .

١٢. المحاضرات .

١٣. المراسلات .

١٤. الوثائق الرسمية .

وإذا كان المعتاد أن يكون الهامش أو الحواشي في أسفل الصفحات بالأرقــام ، فــإن هناك علامات أخري إضافية تستعمل في التهميش وهي

---

[1] امنهجية البحث : ص ٨٤ .

إشـــارات مـــن أكثرها شيوعاً : النجمة (*) والنجمتان (**) وعلامة الجمع (+) ، وعلامة الضرب (×) ، والمثلث (△)، والمربع (□) .

علـــي أن مســـتخدم الأرقـــام عند ما يوردها في المتن ، يجب أن يضـــعها بيـــن قوسين مدونة أعلي من السطر بقليل هكذا[١] ، بعد الشواهد والاقتباســـات لا قـــبلها ، علـــي أن يكتـــب ما يُقابلها في ذيل الصفحة مع الحواشي التي يزيدها .

ومن تتمة ما يتصل بالبحوث ما يتعلق بالاختصارات ، واستخدامها وهـــي ليســـت بجديد إذ انها كانت مستعملة عند القدماء في العبارات التي يتكرر ورودها في الكتاب خاصة في المخطوطات وهي كالتالي :-

١ – الخ	إلي آخره .	٢ – ح	حينئذ .
٣ – فلانم	فلا نسلم .	٤ – آهـــ	انتهي .
٥ – هف	هذا خلف .	٦ – مم	ممنوع .
٧ – تعـــ	تعالي .	٨ – ص	صلي الله عليه وسلم.
٩ – صلم	صلي الله عليه وسلم.	١٠– صلعمْ	صلي الله عليه وسلم.
١١– صلع	صلي الله عليه وسلم.	١٢– ع	عليه السلام .
١٣– رض	رضي الله عنه .	١٤– رضه	رضي الله عنه .
١٥– رح	رحمة الله .	١٦– رحه	رحمه الله .
١٧– ثنا	حدثنا .	١٨– قثنا	قال حدثنا .
١٩– انا	اخبرنا .	٢٠–انبا	أنبأنا .
٢١– س	سؤال .	٢٢– جـــ	جواب .
٢٣– چ	جزء .	٢٤– جـــ	جمع .
٢٥– مجـــ	مجلد .	٢٦– م	مفرد .

[١] السابق ص ٦٨ .

٢٧- فح	فحينئذ .	٢٨- عم	عليه السلام .
٢٩- ص	أصل .	٣٠- ص	صفحة .
٣١- ش	شرح .	٣٢- المص	المصنف .
٣٣- الظه	الظاهر .	٣٤- وظ	وظاهر .
٣٥- المقص	المقصود .	٣٦- للشـ	للشارح .
٣٧- صحـ	صحح .	٣٨- ق.م.	قبل الميلاد .
٣٩- م	التاريخ الميلادي.	٤٠- هـ	التاريخ الهجري .
٤١- س	سطر .	٤٢- خ ل	نسخة بدل.

وهناك أختصارات خاصة بمؤلفات وكتب معينة وفق موضوعها [١].

---

[١] تراجع القاموس المحيط ، كتب الفقه ، كتب الرجال في الحديث في مقدمتها .

ترقيم البحث

لــو تصورنا أن مجموعة من الأوراق المكتوبة في موضوع ما لا تحمــل فــي جملتها علامات أو أرقام تدل علي ترتيبها ، واختلط بعضها بــبعض تقديمــا وتأخيرا كيف يكون الحال لمعرفة تسلسلها أو قراءتها أو معرفة مضمونها؟ لا شك أن الأمر جد عسير أن لم يكن في بعض الأحوال شــبه مســتحيل ، لــو حاولــنا إعــادة ترتيبها اعتماداً علي ما فيها من موضــوعات ، أو علي استقصاء الأفكار وترابطها أو تعاقب الفقرات في ســياقاتها ، لذا كان لابد من ترقيم البحث أو أي عمل آخر مكتوب للتيسير علي القارئ ، والتسهيل في الوصول إلي المضمون بطريقة غير مجهده ، وكلمــا أحســن الباحث ترقيم وترتيب وتنظيم بحثه ، كلما ساعده ذلك في جني ثمرة عمله ودل علي العقل المنظم والفكر المنطقي والاهتمام برسالته ، وقــد يأتــي الاختلال والجناية علي البحث من قبل الترقيم ، حيث يعوج سيره ، ويختل ترتيبه بتقديم صفحة علي آخري ، او بتكرارها ، أو سقوط بعضها ، نتيجة الاستعجال واهمال المراجعة أو التفريط في المسئولية ، أو الاستهتار بالعمل ، ومثل ذلك يؤثر سلبا علي جهد الباحث إذ يعطي للجنة المناقشــة انطــباعا سيئاً عنه وعن موضوعه ، ويؤثر كل ذلك في تقدير مجهوده حين الحكم علي رسالته .

لذلك علي الباحث الجاد أن يلتزم بالتنظيم والترتيب والاهتمام بشكل البحــث وإخراجه ، حتي يكون علي مستوي موضوعه وجهد السنين الذي بذل فيه .

ولترقيم البحوث طرق منها:-

١. ترقيم البحث من أوله إلي آخره بالأعداد تصاعدياً يبدأ برقم (١) من أول الكـتاب وهكـذا إلـي أن يفـرغ منه ، لا يفرق بين المقدمة ولا غيرها .

٢. الترقـيم بـالأعداد (: ١، ٣،٢، ...الخ) ولكنه ينوعها بحيث يجعل المقدمة والتمهيد ونحوها في أسفل الصفحة إلي أن يصل إلي صلب البحـث أو الكـتاب فينـتقل إلي أعلي الصفحة ويبدأ بأرقام جديدة أو العكس .

٣. أن يخص الباحث المقدمة بالترقيم الأبجدي بالحروف (أ ، ب ، جـ ، د ، هـ ، ..... إلخ) و عندما ينتهي من ترقيم المقدمة على تلك الشـاكلة ، يـبدأ في ترقيم البحث من الباب الأول أو التمهيد إذا اشـتمل عليه بالأعداد حتي يفرغ من الرسالة ، والمعتاد أن الترقيم يكتب في منتصف أعلي الصفحة وحينا في أسفلها .

علـي أن هـذا الترقيم يشتمل الصفحات البيضاء التي تفصل بين الأبواب والفصول أو تلك التي تحمل عناوينها ، فتحسب في العدد ولكنها لا تـأخذ رقمـاً ، كأن يكون آخر الباب مثلا رقم (١٠٠) ويفصل بينه وبين الباب الثاني ورقة بيضاء وأخرى تحمل عنوان الباب ثم الفصل الأول في ورقة ثالثة وفي الرابعة يبدأ الكتابة فيكون رقمها (١٠٤) هكذا .

وللباحثين في تحسين إخراج بحوثهم وسائل وطرق عدة منها علي سـبيل المثال أن يجعل عنوان كل باب في ورق مصقول بلون واحد ، ثم يعـود إلي الفصل ويجعلها بعناوينها في أوراق مصقولة بلون آخر متحد ، ويعمـد إلـي الأوراق البيضـاء التي لا تحمل عناوين وإنما فواصل فقط

فــيجعلها بلون آخر مميز ، وعلي كل حال فهذه أمور تساعد الباحث علي اخراج بحثه في صورة تليق بمادته وموضوعه وجهده ومدي اهتمامه به .

الشكل النهائي للبحث

عادة ما يتألف البحث من الأقسام الرئيسة التالية :

١- صفحة العنوان .

٢ – المقدمة .

٣ – هيكل البحث الأساسي المكون من الأبواب والفصول .

٤- الخاتمة .

٥- الفهارس الفنية .

وأحـــيانا يشـــتمل البحـــث علي صفحة الإهداء بعد صفحة العنوان وبعض الملاحق قبل الفهارس الفنية ، فتكون الأقسام سبعة أو ثمانية (١) ، وإليك تفصيل ما سبق :-

أولا : صـــفحة العنوان وتكون من الورق المقوي المجلد ، باللون الأخضر إذا كانت الرسالة المقدمة لنيل " الماجستير " ، وباللون الأسود اذا كانت الرسالة " دكتوراة " . وتشمل هذه الصفحة علي ما يلي :-

في اعلي الصفحة من الزاوية اليمني اسم الجامعة وتحته اسم الكلية وتحته قسم الدراسات العليا ثم يلي ذلك في منتصف الصفحة عنوان البحث ونـــوع الرســـالة ، ، ولـــم قدمت ، فاسم الباحث او المعد ، فاسم الاستاذ المشرف والتاريخ .

ثانياً : صفحة الاهداء وتكون بعد صفحة العنوان مباشرة في كلمات مقتضـــبة وفي صفحة مستقلة لمن أسدي للباحث عونا أو ساعده في أنجاز بحثه ولا يكون للاستاذ المشرف تحرزا .

---

(١) يراجع منهجية البحث ص ٧١ .

ثالــثا : فهــرس البحــث وهو عبارة عن قائمة بالعناوين الواردة بالبحــث مــن الأبــواب والفصــول والمباحث الأساسية مشفوعة بأرقام الصفحات ، وإن كان المعتاد عند الباحثين هو تأخير فهرس الموضوعات إلــي نهايــة البحث مع الفهارس الآخري وستذكرها بعد قليل وأحسب ان الرسائل العلمية الأليق بها تأخير هذا الفهرس أما بالنسبة للمؤلفات الآخري فــتقديمه أفضــل لأنــه الكشاف الذي يعتمده القارئ لمعرفة أجزاء الكتاب المقروء.

رابعاً : المقدمة :

يمكــن أن تخــتلف المقدمــة مــن بحث إلي آخر حسب متطلباته وموضوعه إلا ان هناك نقاطاً جوهرية يجب أن تحتويها المقدمة وهي :

١. الأبتداء باسم الله وحمده والثناء عليه بأن وفقه إلي اتمام بحثه ثم الصلاة علي النبي الهادي الأمين .
٢. نبذة مختصرة عن أهمية التخصص العام الذي ينتمي إليه البحث والباحث .
٣. الاشارة إلي أهمية البحث وضرورته وما يهدف إليه وما يمكن أن يضيفه في مجاله.
٤. الأسباب التي دفعت الباحث إلي اختيار موضوعه .
٥. نــبذة سريعة عن الموضوع ومدي جديته وما ألف حوله سابقاً وما يميز بحثه عنهم ، أهو تعديل لأفكار خاطئة ، أو يسد ثغرة حقيقية في مجاله أم جديد كل الجدة . وإن كان قد سبق التطرق إليه فما النقطة التي سيبدأ منها ؟.
٦. إشارة سريعة إلي أهم المراجع الأساسية التي تمت بصلة وثيقة بموضوعه سوف يعتمد عليها اعتماد أساسيا .

٧. مــنهج البحـث وخطـته ويذكر فيها المناهج التي سيتبعها في معالجة البحث كأن تكون تاريخية أو نفسية أو فنية أو اجتماعية أو تكاملـية ... الخ ثم يوضح تفصيلا خطته في البحث أبواباً وفصولاً ومباحث ... الخ .

خامساً : تمهيد عام للبحث يحلل فيه باختصار موجز دلالات عنوان البحـث واشـعاعاته أو المصطلحات الضرورية التي سوف يستخدمها في بحثه دائماً .[١]

سادساً : صلب البحث وموضوعه معروضا وموزعا علي الأبواب والفصول والمباحث أو حسب ما اقتضاه الموضوع في توازن تام وبأسلوب شيق أشرنا إلي معالمه فيما سبق .

سابعاً : الخاتمة :

كمـا أن لمقدمة البحث أهميتها في موضوعها فإن للخاتمة الأهمية نفسها أن لم تكن أكبر ، ذلك لأن الخاتمة آخر ما يعلق بذهن القارئ، فكما أن الباحث يتأنق في المقدمة ويجمع في تركيز موجز يكاد يكون لافتة وفي صـفحات معدودات صورة دقيقة للرسالة بتفاصيلها الكثيرة أبواباً وفصولاً ومباحـث فإنـه يعتمد بالخاتمة حيث تكون معرضاً لذكائه ومقدرته علي إعطاء خلاصة موجزة لبحثه ويضعه في صورة تجمع شمله من أوله إلي آخـره بحيث يعطي القارئ فيها فكرة كاملة عن محتواها ولابد أن تشتمل الخاتمة علي ما يلي : -

١ – صورة عامة ومجملة لسمات وملامح البحث وهذا العرض قريب جداً مـن العـرض الـذي يعده الباحث ليلقيه أمام اللجنة العلمية التي ستناقش الرسـالة وغالـباً مـا يعمد الباحث إلي أن تكون مقدمة الرسالة وخاتمتها

---

[١] يراجع البحث العلمي ومناهجه ١٠٧.

والبـــيان الموجـــز للرسالة أمام اللجنة المناقشة واحدة مع إجراء تعديلات طفـــيفة عمـــا فـــي المقدمة في كل من الخاتمة والبيان بالحذف والإضافة والمفروض أن يكون هناك فرق بينها إذ أن المقدمة كما أشرنا تحتوي علي تلخـــيص موجز لتفاصيل الرسالة ودقائقها والمنهج والخطة وأهم المراجع والجهود السابقة في مجال الموضوع والصعاب التي واجهت الباحث بينما أهـــم عنصـــر في الخاتمة النتائج والمقترحات وفي البيان تتلخص ما في المقدمـــة والخاتمـــة بدون إسهاب وبدون ذكر المنهج إذ أنه لا يهم جمهور الحضـــور ان يعـــرف منهج الباحث في معالجة الموضوع علي فرض ان الحضور ليسوا متخصصين وأكثر ما يميز البيان كلمات الشكر لمن اسدي للباحث عونا في إنجاز رسالته .

٢ – النـــتائج الجديـــدة التـــي توصل إليها الباحث والتي ضمها البحث في صـــفحاته وتناثرت في أثنائها يسجلها في الخاتمة مشفوعة بأدلتها المباشرة كذلك أهم القضايا التي أكتشفها علي أن تثبت هذه بشكل نقاط محددة [١]مما يحفـــز علـــي مطالعة البحث والتعمق في هذه النتائج لمعرفة ما إذا كانت جديدة بحق أو محض إفتراء [٢].

٣ – الآراء الشخصـــية الجديـــدة التي لم يجد لها مكاناً مناسباً في فصول البحث وأبوابه .

٤ – التوصـــيات والمقـــترحات التـــي يـــراها الباحث أنها جديرة بالبحث والـــنهوض بالفـــرع الـــذي أعـــد فـــيه موضـــوعه وكذلك تنبيه الباحثين لموضـــوعات اكتشـــفها فـــي إثناء البحث تصلح لان تكون مجالاً لأبحاث

---

(1) منهجية البحث ص ٧٧ .

(2) فن البحث الأدبي ص ٧٧ .

آخـــري لم يتسع لها بحثه او قضايا آخري لم يتمكن من معالجتها معالجة كافية فيفتح بها آفاقاً جديدة لمن بعده .

ثامناً : فهرس المصادر والمراجع وفيه يذكر كل ما اعتمد عليه في الرسالة فيها مرتبة ترتيباً منطقياً وفق إحدى الطرق التي أشرنا إليها سابقاً في ترتيب المصادر والمراجع ، ثم فهرس الموضوعات .

﴿ والحمد لله رب العالمين ﴾

فهرس الموضوعات

رقـــم الإيـــداع

٢٠٠٥/٢١٤٠١